

المسيحي  
والإضطهاد

# الدّرس الرَّابِع: مَبَادِئُ كِتَابِيَّةٍ لِلثَّبَاتِ

MODULE 4



## الدَّرس الرَّابِع: مَبَادِي كِتَابِيَّة لِلتَّبَات

### الأهداف:

أن يتمكَّن الطالب، في نهاية الدَّرس، من فَهْم الأسباب التي تَجعل الاضطهاد أمرًا متوقَّعًا في الحياة المسيحيَّة، وأن يُميَّز الأسباب الرُّوحِيَّة الكامنة وراء الاضطهاد القائم، وأن يتسلَّح بالوعود الكتابيَّة التي تُساعده على الصُّمود والتَّبات في حال تَعَرُّضه للاضطهاد.

### قراءة تمهيدِيَّة من الكتاب المقدَّس:

(أ) يوحنا 15: 1 – 16: 4 (ب) أفسُس 2: 1-4 (ج) 1 بطرس 5: 6-11. اكتب مُلَخَّصًا عن كُلِّ مقطعٍ من هذه المقاطع (على أن لا يزيد كُلُّ مُلَخَّص عن خمس جُمَل).

### مُخَطَّط الدَّرس

#### أولًا: المُقدِّمة

(أ) فَهْم النَّظرة إلى العالم (النَّظرة العالميَّة).  
(ب) الوعد بالاضطهاد.

#### ثانيًا: أربعة أسباب للهجوم

(أ) علاقتنا بيسوع.  
(ب) شهادتنا عن يسوع.  
(ج) نُور يسوع الكاشِف.  
(د) نِزاهة شهادتنا عن يسوع.

#### ثالثًا: اعرِف عَدُوَّكَ

(أ) العالم ورئيسه.  
(ب) التَّصَدِّي لأساليب العَدُوِّ.

#### رابعًا: اعرِف هُوِيَّتَكَ

#### خامسًا: الخاتمة

### قراءة إضاْفِيَّة:

"The Call of Discipleship, the Call of the Cross" (excerpts): Penner, Glenn, *In the Shadow of the Cross; A Biblical Theology of Persecution and Discipleship*, Bartleville, OK: Living Sacrifice Books, (2004): p116-135.

"دَعوة التَّلْمذة، دَعوة الصَّلِيب". مقتطفات من كتاب: "في ظِلِّ الصَّلِيب: اللاهوت الكتابي للاضطهاد والتَّلْمذة"، للمؤلِّف: "جلين بينر"، من منشورات "ليفينغ ساكريفايس بوكس" بمدينة "بارتلزفيل" بولاية "أوكلاهوما" سنة 2004، الصَّفحات 116-135.

## الدَّرس الرَّابِع: مبادئ كتابيَّة للتَّثبات

إنَّ الله لا يَعدُّ أولاده بأنَّه سيُجنَّبهم الاضطهاد، بل هو يُخبرنا أن نتوقَّع ذلك. ولكنَّه يُهيِّئ أولاده ويقوِّمهم لكي يَتمكَّنوا مِنَ الثَّبات عند تعرُّضهم للاضطهاد.

### أولاً: المَقْدَمة

#### (أ) فَهْم النَّظَرَةِ إِلَى الْعَالَمِ (النَّظَرَةُ الْعَالَمِيَّةُ)

إنَّ "نظرتنا إلى العالم" عامِلٌ مُهمٌّ في قراءة الكتاب المقدَّس وفهمه. وما نَعْنِيهِ بالنَّظَرَةِ الْعَالَمِيَّةِ هو الطَّرِيقَةُ الَّتِي نَرَى فِيهَا هَذَا الْعَالَمَ ونفهمه. وهي نَظَرَةٌ تُبْنَى عَلَى الْقِيَمِ وَالْفَنَائِعَاتِ الَّتِي نَكْتَسِبُهَا مِنْ خِلَالِ ثِقَافَتِنَا، ونَشَاتِنَا، وخبراتنا الحياتيَّة. لذلك، فَإِنَّ نَظَرَةَ الثَّقَافَةِ الْمُحِيطَةِ بِنَا إِلَى الْأَلَمِ وَالاضْطِهَادِ تُؤَثِّرُ بِقُوَّةٍ فِي اخْتِيَارِ الْآيَاتِ الْكِتَابِيَّةِ الَّتِي تُعَزِّزُ تِلْكَ النَّظَرَةَ.

فعلى سبيل المثال، فَإِنَّ الْكُتَّابَ الْمَسِيحِيِّينَ—ولا سيَّما في الْغَرْبِ—أَلْفُوا كُتُبًا كَثِيرَةً جَدًّا تَحَدَّثُوا فِيهَا عَنْ سَبَابِ تَعَرُّضِ الْأَشْخَاصِ الصَّالِحِينَ لِلسُّوءِ. وَلَكِنْ خَلْفَ هَذَا السُّؤَالِ تَكْمُنُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْأَفْكَارِ الَّتِي تُفْضِي إِلَى نَظَرَةٍ عَالَمِيَّةٍ تَقُولُ إِنَّ الْحَيَاةَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مُبْهَجَةً دَائِمًا. وَهَذِهِ النَّظَرَةُ تُسَاعِدُ فِي تَعْزِيزِ هَذَا التَّفْكِيرِ بِأَنَّ الْأَلَمَ سَيِّئٌ بِالْمُطْلَقِ (ولكن هل هو كذلك حقًّا؟)، وَأَنَّ اللَّهَ يُمَكِّنُ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَشَاءُ (ولكن هل هو كذلك حقًّا؟)، وَأَنَّ اللَّهَ مُلْزَمٌ بِمَنْعِ حُدُوثِ الْأَشْيَاءِ السَّيِّئَةِ (ولكن هل هو مُلْزَمٌ بِذَلِكَ حقًّا؟). وَهَنَّاكَ عَقَبَةٌ أُخْرَى نَوَاجِهُهَا فِي هَذِهِ النَّظَرَةِ وَهِيَ فِكْرَةُ أَنَّ الْبَشَرَ فِي الْأَصْلِ—"صَالِحُونَ وَأَبْرِيَاءُ"—(لَكِنْ قَارِنِ هَذِهِ الْفِكْرَةَ بِمَا جَاءَ فِي رِسَالَةِ رُومِيَّةِ 3: 21)، وَأَيْضًا فِكْرَةَ أَنَّ الْحَيَاةَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مُنْصِفَةً. وَالْإِنْصَافُ يَعْنِي أَنَّ الْأُمُورَ الْجَيِّدَةَ يَجِبُ أَنْ تَحْدُثَ لِلْأَبْرَارِ، وَأَنَّ الْأُمُورَ السَّيِّئَةَ يَجِبُ أَنْ تَحْدُثَ لِلْأَشْرَارِ (لَكِنْ قَارِنِ هَذِهِ الْفِكْرَةَ بِمَا جَاءَ فِي إِنْجِيلِ لُوقَا 4: 13).

وهناك مَثَلٌ وَاضِحٌ عَلَى غُمْقِ تَأْثِيرِ النَّظَرَةِ الْعَالَمِيَّةِ فِي فَهْمِنَا لِمَا يَقُولُهُ الْكِتَابُ الْمَقْدَّسُ عَنِ الْأَلَمِ. وَيُمْكِنُ تَوْضِيحُ هَذَا الْمَثَلِ مِنْ خِلَالِ رَدُودِ فِعْلٍ قَادَةِ الْكِنَائِسِ عَلَى كَارِثَةِ "تسونامي" فِي 26 كَانُونِ الْأَوَّلِ 2004. فَقَدْ هَلَكَ آلَافُ النَّاسِ بِسَبَبِ هَذِهِ الْكَارِثَةِ. وَقَدْ سَارَعَ الْعَدِيدُ مِنَ قَادَةِ الْكِنَائِسَةِ فِي الْغَرْبِ إِلَى الْقَوْلِ إِنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ أَيُّ شَأْنٍ فِي مَا حَدَثَ، وَإِنَّ هَذِهِ الْكَارِثَةَ لَيْسَتْ عِقَابًا مِنَ اللَّهِ، وَإِنَّهُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُصَلِّيَ لِأَجْلِ الضَّحَايَا وَالنَّاجِينَ. وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، قَالَ الْعَدِيدُ مِنَ قَادَةِ الْكِنَائِسَةِ فِي الْقَارَةِ الْأَسْيُويَّةِ إِنَّ كَارِثَةَ تَسُونَامِي حَدَثَتْ "بِسَبَبِ الْخَطَايَا الَّتِي تُقْتَرَفُ فِي بِلَادِنَا. فَنَحْنُ نُعَانِي بِسَبَبِ خَطَايَانَا جَمِيعًا". وَالْمُدْهَشُ هُوَ أَنَّ النَّظَرَةَ الْأَسْيُويَّةَ لِلْعَالَمِ تَتَضَمَّنُ فِكْرَةَ "الكارما" (Karma) الَّتِي تَقُولُ إِنَّ "الخطيئة" لَا بُدَّ أَنْ تُعَاقَبَ عَلَى الْأَرْضِ. كَذَلِكَ، لَاحِظْ أَنَّ النَّظَرَةَ الْعَالَمِيَّةَ الْغَرْبِيَّةَ تُرَكِّزُ عَلَى الْفَرْدِ. أَمَّا النَّظَرَةُ الشَّرْقِيَّةُ لِلْعَالَمِ فَتُرَكِّزُ عَلَى الْمَجْتَمَعِ. لَذَلِكَ فَإِنَّ الْفِكْرَ الشَّرْقِيَّ لَا يَجِدُ صَعُوبَةً فِي قَبُولِ فِكْرَةِ الْعِقَابِ الْجَمَاعِيِّ كَمَا هِيَ الْحَالُ فِي الْفِكْرِ الْغَرْبِيِّ.

ونُلاحِظُ أَنَّ قَادَةَ الْكِنَائِسِ فِي الْغَرْبِ وَفِي الدُّوَلِ الْأَسْيُويَّةِ يَقْتَبِسُونَ آيَاتٍ مِنَ الْكِتَابِ الْمَقْدَّسِ لِتَدْعِيمِ آرَائِهِمْ. وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ إِنَّ كِلَا الْمَوْقِفَيْنِ يُوَافِقُ مَا يَقُولُهُ الْكِتَابُ الْمَقْدَّسُ. وَلَكِنَّ الْفَرْقَ فِي تَفْسِيرِ سَبَبِ حَدُوثِ هَذِهِ الْكَارِثَةِ يَكْمُنُ فِي نَظَرَةِ كُلِّ فَرِيقٍ إِلَى الْعَالَمِ. فَنَظَرَتُنَا إِلَى الْعَالَمِ تُؤَثِّرُ فِي فَهْمِنَا لِلْحَيَاةِ، وَتُسَهِّمُ فِي صِيَاعَةِ فَهْمِنَا لِلْكِتَابِ الْمَقْدَّسِ.

**وَقْفَةٌ تَأْمُلُ:** قَبْلَ أَنْ نَتَابَعَ حَدِيثَنَا عَنْ الْمَبَادِئِ الْمَسِيحِيَّةِ الَّتِي تُسَاعِدُنَا فِي الثَّباتِ، مِنْ الْمَهْمِّ أَنْ نَتَوَقَّفَ قَلِيلًا لِلتَّفْكِيرِ فِي تَأْثِيرِ نَظَرَتِنَا الْعَالَمِيَّةِ فِي تَفْكِيرِنَا. فَقَدْ تَكُونُ بَعْضُ وَجْهَاتِ النَّظَرِ الْمَسِيحِيَّةِ مُخْتَلِفَةً جَدًّا عَنْ نَظَرَةِ الْمَجْتَمَعَاتِ الَّتِي تَخْدُمُهَا (بِمَا فِي ذَلِكَ الْمَجْتَمَعَاتِ الْمَسِيحِيَّةِ). أَوْ قَدْ تَتَصَادَمُ نَظَرَتُكَ الْعَالَمِيَّةُ مَعَ بَعْضِ وَجْهَاتِ النَّظَرِ الْمَعْرُوضَةِ فِي هَذِهِ الصَّفَحَاتِ.

اصْرَفْ وَقْتًا فِي التَّفْكِيرِ فِي بَعْضِ الْأَفْكَارِ النَّاشِئَةِ عَنْ نَظَرَةِ مَجْتَمَعِكَ إِلَى الْعَالَمِ بِاسْتِخْدَامِ التَّمْرِينِ اللَّاحِقِ. قِيمْ كُلَّ إِجَابَةٍ وَفَقًا لِلْفِكْرِ السَّائِدِ فِي مَجْتَمَعِكَ. قَدْ لَا يَكُونُ هَذَا رَأْيُكَ الشَّخْصِيِّ. وَقَدْ تَكُونُ نَظَرَتُكَ إِلَى الْعَالَمِ قَدْ اخْتَلَفَتْ مُنْذُ أَنْ آمَنْتَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَوْ بِسَبَبِ عَوَامِلٍ أُخْرَى. الْمَهْمُ هُوَ أَنْ تُفَكِّرَ فِي الْعِبَارَةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي تَعَكْسُ تَفْكِيرَ الْإِنْسَانِ الْعَادِيِّ فِي مَجْتَمَعِكَ. إِذَا كُنْتَ تَدْرُسُ هَذَا الْمَوْضُوعَ مَعَ طَلَبَةِ آخَرِينَ مِنْ بِلَدِكَ، قَارِنُوا إِجَابَاتَكُمْ.

بعد الانتهاء من هذا التمرين آخذًا بعين الاعتبار مجتمعك ككل، ففكر في مدى ارتباطك (حاليًا) بالنظرة العالمية السائدة في مجتمعك، أو في مقدار اختلاف وجهة نظرك عن وجهة النظر السائدة. اقرأ اللائحة مرة ثانية مُبدِّيًا رأيك الشخصي هذه المرة. قد تكون نظرتك مشابهة للنظرة السائدة في مجتمعك أو مُختلفة عنها. لذلك، ليست هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة. فلكل جملة من هذه الجمل من يؤيدها ومن يعارضها من قراء الكتاب المقدس حول العالم.

المواقف السائدة في مجتمعي	لا أوافق	أوافق
يجب أن يكون لك رأيٌ مُستقلٌّ في شؤون الحياة.	1	5
يمكنك الاعتماد على أحد المسؤولين في فهم شؤون الحياة.	1	5
لكل شخص مُطلق الحرية في خياراته في الحياة.	1	5
يجب عليك احترام القيم السائدة في مجتمعك وعائلتك.	1	5
أنت مسؤول عن أعمالك ومصيرك.	1	5
إبليس لا يستطيع أن يلحق بك الأذى.	1	5
إبليس قوة فاعلة وقادرة على إلحاق الأذى بك.	1	5
عضوية الكنيسة هي نشاط آخر من أنشطة الحياة.	1	5
عضوية الكنيسة تعني الحياة النشطة في المجتمع.	1	5
الألم هو عقاب من الله.	1	5
الألم موجود بسبب وجودنا في عالم مُتفسخ.	1	5
الألم مؤذٍ وضار.	1	5
الألم جدير بالاحترام والتقدير.	1	5
يجب أن تسير الحياة على خير وجه.	1	5
إن كان الله معك فإن الألم لن يقترب منك.	1	5
	1	5

#### (ب) الوعد بالاضطهاد

إنَّ السُّؤالَ الجوهرِيَّ هو ليس: "هل سيأتي الاضطهاد؟" بل: "عندما يأتي الاضطهاد، هل سأكون مُستعدًا له؟"

استعدادًا لهذا الدرس، اقرأ الأوصاحين 15 و 16 من إنجيل يوحنا. لاحظ أن الكلمات الأخيرة التي قالها يسوع لتلاميذه قبل القبض عليه هي تلك المُدَوَّنة في إنجيل يوحنا 16: 33: "قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِي سَلَامٍ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلَكِنْ ثَقُّوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ."

وإن سألتَ مؤمنين كثيرين عن الاضطهاد، سيقولون لك: "هذا لن يحدث هنا". ولكن أناسًا آخرين قد يُغَيِّرُونَ أَقْوَالَهُمْ بِمَرُورِ الْوَقْتِ إِلَى: "كُنَّا نَظُنُّ أَنَّ أَمْرًا كَهَذَا لَنْ يَحْدُثَ هُنَا". وَهَذَا إِنْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ اسْتِعْدَادِنَا لِلتَّفَكِيرِ مُسَبِّقًا فِي فِكْرَةِ الاضطهاد. وَلَكِنْ يَسُوعُ قَالَ بوضوح تامٍّ في إنجيل يوحنا 16: 1-4 إِنَّ تَلَامِيذَهُ سَيُضْطَّهِدُونَ.

ربّما نَعْلَمُ الكثير عن موضوع الاضطهاد. وسواء كنت قد اختبرت الاضطهاد بنفسك أو كان ذلك احتمالاً قائماً في المستقبل، فإنّ الحكمة تقتضي منّا التفكير ملياً في موضوع الاضطهاد وفي طريقة تعاملنا معه. وقد يأتي الاضطهاد بأشكال عديدة. فربّما تكون قد نشأت في عائلة مسيحية في مجتمع أغليبيته من غير المسيحيين، وأنت تشعر دائماً أنّك مُهمَّشٌ ومُهمَلٌ. وربّما تكون واحداً من الأعداد المتزايدة من المؤمنين الذين ينتمون إلى خلفية غير مسيحية وصاروا يُشكّلون جزءاً كبيراً من مجتمع المؤمنين. وفي العديد من دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، فإنّ هذا يفرض صراعات وضغوط لا على المؤمن الجديد فحسب، بل أيضاً على الكنيسة.

وقد يُمارَس الضَّغط على راعي الكنيسة أو القادة الآخرين المُنخرطين في تلمذة المؤمنين الجُدُد، أو قد يُمارَس الضَّغط على المجتمع المسيحيّ بجممله. وقد يكون القادة مستعدين لهذه التحديات. ولكنّ المجتمع الكنسيّ عامّة ليس مُستعدّاً لها. لذلك، فإنّ الحاجة تدعو إلى إعداد قادة الكنيسة ورعيّتها للنّبات في مثل هذه الظروف الصّعبة. في ضوء ذلك، إذا كنت تقود كنيسة أو مجموعة من المؤمنين، فإننا نقترح عليك أن تُدوّن الملاحظات أثناء دراستك لهذا الدّرس – ولا سيّما الأفكار المُختصة بكيفية إعداد هذه الفئة أو الكنيسة للاضطهاد.

ومع أنّ يسوع يقول لتلاميذه أن يتوقّعوا الاضطهاد، فإنّه يَروّداً بالموارد اللّازمة للنّبات عندما يأتي الاضطهاد. ولعلّك لاحظت ذلك عندما كُتِبَتْ مُلَخَّصاً للأصحاحين 15 و 16 من إنجيل يوحنا. فنحن الأغصان المتّصلة بيسوع الذي هو الكرّمة. فنحن فيه، وهو فينا. ويجب علينا أن نكون ثابتين في الكلمة. وبسبب ارتباطنا الوثيق به، يجب علينا أن نُحِبَّ بعضنا بعضاً. ونتيجة لذلك فإنّ العالم سيُبغضنا. ولكنّ الله أعطانا الرّوح القدس لكي يُعيننا على الشّهادة عن الربّ يسوع. لذا، لا يجوز لنا أن نخشى الاضطهاد لأنّ الربّ يسوع معنا.

## ثانياً: أربعة أسباب للهجوم

### أ) علاقتنا بيسوع

عندما نقرأ الأصحاحين 15 و 16 من إنجيل يوحنا، نلاحظ أنّ السّبب الأوّل المذكور لكرهية العالم لنا هو ارتباطنا بيسوع (15: 18-21). وهذا الارتباط أعمق من الوشم الذي ترسمه على رُسُغِكَ، أو من علامة السمكة التي تُلصقها على سيّارتك، أو من الصّليب الذي تُعلّقه على باب بيتك. فالمسيح فيك وأنت فيه (انظر أيضاً رسالة كولوسي 1: 27).

والآن، لنلاحظ معاً كيف كان هذا الارتباط الروحيّ بيسوع سبباً في حدوث الاضطهاد في سفر أعمال الرّسل. فعندما ظهر يسوع لِساول وهو في طريقه إلى دمشق لاضطهاد المؤمنين المسيحيين، قال له: "ساول، ساول! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟" لتناوّل جيّداً في هذه الكلمات! فعندما كان ساول في طريقه إلى دمشق، لم يكن يسعى إلى القبض على يسوع (لأنّ يسوع كان ميتاً في نظره)، بل كان يُطارِد المؤمنين المسيحيين. ومع ذلك، عندما أظهر يسوع نفسه لساول، بيّن له أمراً مُهمّاً جدّاً. فهو لم يكن يضطهد المؤمنين المسيحيين فحسب. فلأنّ يسوع نفسه حيّ في هؤلاء المؤمنين، فإنّ اضطهاد ساول لهم هو اضطهاد لیسوع أيضاً.

كان هذا هو الشّيء الأوّل الذي أعلنه يسوع لساول. فهناك علاقة قويّة بين يسوع وأتباعه. ولعلّنا نجد هنا السّبب الذي جعل بولس الرّسول مُقتنعاً تماماً أنّ المسيح فينا، وأنّه يعمل فينا ويحيّا من خلالنا. فهذه فكرة رئيسيّة في فكر بولس. بل إنّ عدداً من علماء الكتاب المقدّس يرون أنّ "المسيح فيكم" هي الفكرة الرئيسيّة في لاهوت بولس.<sup>1</sup> وهناك آيات عديدة تتحدّث عن هذا الموضوع (رومية 8: 1 و 10؛ 2 كورنثوس 5: 17؛

<sup>1</sup> للاطلاع على نقاش تفسيريّ مُعمّق في ما يختصّ بهذا الموضوع المهمّ، انظر المقالة التّالية على الإنترنت:

Michael Parsons, "In Christ' in Paul," Vox Evangelica 18 (1988): 25-44.  
[http://www.biblicalstudies.org.uk/pdf/vox/vol18/in-christ\\_parsons.pdf](http://www.biblicalstudies.org.uk/pdf/vox/vol18/in-christ_parsons.pdf)

غلاطية 2: 20، 3: 27 و 28، 4: 19؛ فيلبي 1: 1، 14؛ 2 كورنثوس 13: 5). تأمل في هذه الآيات واحفظها عن ظهر قلب.

وهناك درس مهم ينبغي للأشخاص المتألمين أن يتعلموه من هذه العبارة. فحتى لو كنت بمفردي فإن يسوع في. فأنا هيكل حي للحضور الإلهي (1 كورنثوس 6: 19). صحيح أنني قد أشعر بالعزلة، ولا سيما عندما أتعرض لضغط شديد. ولكن من المهم أن أدرك أن تجارب الحياة ليست دليلاً على أن المسيح قد تركني. فهو ليس معي وحسب (إنجيل متى 28: 20)، بل هو فيّ أيضاً. وهذا هو السبب الرئيسي الذي جعلني أتعرض للاضطهاد. ولكنه يعطيني كرامة بحضوره. وأنا لا أتألم بمفردي. فهناك علاقة "فريدة" بيننا وبين المسيح. فهو يسمع كل همسة نهمس بها، ويقرأ كل فكرة نفكر فيها في أعماقنا. وهو مستعد لمشاركة أفكاره معنا لأن لنا فكر المسيح (1 كورنثوس 2: 16). وعندما نتألم لأجل المسيح، فإنه يأخذ الأمر على محمل شخصي. وهو يتألم من خلالنا (2 كورنثوس 1: 5؛ كولوسي 1: 24؛ رومية 8: 17؛ 2 كورنثوس 4: 10؛ 1 تيموثاوس 1: 10-7).

إن الله يعطينا كرامة فوق كرامة عندما يسمح لنا بالاشتراك في رفض العالم للمسيح، لكي نشترك أيضاً في مجده. لذلك يقول بولس في رسالته إلي مؤمني رومية 8: 17 و 18: "فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً، وورثة الله ووارثون مع المسيح. إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه. فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيق أن يستعلن فينا".

### ب) شهادتنا عن يسوع

إن السبب الثاني لاضطهاد المؤمنين المسيحيين مذكور في إنجيل يوحنا 15: 27-16: 2. فالاضطهاد يحدث من أجل منع المؤمنين من الشهادة لاسم يسوع. وهذه الفكرة موجودة في سفر أعمال الرسل بمجمله. انظر 4: 2، 4: 18، 5: 40، 9: 20-23، 17: 7، 21: 19. ونلاحظ أن السفر ينتهي بهذه الكلمات عن بولس: "كارزاً بملكوت الله، ومعلماً بأمر الرب يسوع المسيح بكل مجاهرة، بلا مانع" (أعمال الرسل 28: 31). ففي نهاية المطاف، لا يمكن للاضطهاد أن يوقف المناداة بالإنجيل. ولكن هذا لا يعني البتة أن هذه المناداة ليست دون تكلفة. لذلك، فإن الأمر يستحق عناء قراءة سفر أعمال الرسل وتدوين الملاحظات عن كل عدو، وعن استراتيجيتهم، وعن نتيجة الحادثة. فمن شأن هذا أن يطلعك على الأسباب المحتملة للاضطهاد وما يمكن للعدو أن يفعله لمقاومتك. كذلك فإن هذا سيزودك بالعديد من الطرق والوسائل الممكنة لمواجهة هذا الهجوم: ابتداءً بالهرب بأقصى سرعة ممكنة، وانتهاءً بالصمود بشجاعة أو مواجهة الموت.

ولا شك أن أسباب هذا الهجوم الضاري الذي يشنه المضطهدون على أتباع المسيح عديدة ومتنوعة. ولكن لو كان بمقدورنا أن نسأل بولس أو بطرس عن أسباب تعرضهما للاضطهاد، من المؤكد أنهما لن يقولوا إن السبب في ذلك هو أنهما كانا يكرزان بالعدالة الاجتماعية (مع أن الرسالة التي كرز بها كانت تتضمن ذلك)، ولا أنهما كانا يحرضان الناس على التخلص من الأصنام (مع أنهما كانا يعلنان ذلك)، ولا أنهما أثارا غضب الناس من خلال أفعالهما (كما حدث في فيلبي عندما أخرج بولس روحاً نجسة من جارية بها روح عرافة). لا، بل إنهما سيقولان إنهما تعرضا إلى الاضطهاد من أجل منعهما من الشهادة عن يسوع. لذلك، لا تستمع إلى الأسباب الزائفة التي يحاول العدو أن يقنعك بها. فهو يعرف كيف يلهينا من خلال القضايا القانونية في المحاكم، أو من خلال الغوغائية والمجادلات الدينية العقيمة. فهو قد يستخدم أي أسلوب لمنعنا من الشهادة عن يسوع أو للحيلولة دون دخول الناس ملكوت الله.

### ج) نور يسوع الكاشف

هناك سبب ثالث للاضطهاد وهو ذاك المشار إليه مراراً عديدة في إنجيل يوحنا. فعند قراءة إنجيل يوحنا، انتبه إلى الطريقة التي يستخدم فيها الرسول يوحنا الكلمة "العالم". فهو يقول إن الله خلق العالم بيسوع المسيح (إنجيل يوحنا 1: 3). ومع أن الظلمة سائدة الآن في هذا العالم، فإن الله ما يزال يحب العالم (إنجيل يوحنا 3: 16). كذلك فإن يسوع، ابن الله الأزلي والكلمة الذي صار جسداً، جاء إلى هذا العالم ولكن العالم لا

يَعْرِفُهُ وَلَا يُبْدِي اسْتِعْدَادًا لِمَعْرِفَتِهِ. فَقَدْ جَاءَ يَسُوعُ لخاصَّته، وَلَكِنَّ خاصَّته لَمْ تَقْبَلْهُ (إنجيل يوحنا 1: 11 و 12). والكلمة "العالم" في هذه الآيات تُشير إلى البشرية كُلِّها.

وَمِنَ الواضح أَنَّ الله يُريد أَن يُخَلِّصَ العالم، وَلَكِنْ يجب على سَكَّانِ هذا العالم أَن يَخْتارُوا قبولَ هذا الخلاص. فالعالم يعيش في ظُلمةٍ مِن أَجلِ التَّغْطِيَةِ على الخُطِيئَةِ (إنجيل يوحنا 3: 18 و 19). وَلَكِنْ يَسُوعُ هو النُّورُ الحَقِيقِيُّ لِهَذَا العالمِ (إنجيل يوحنا 1: 9). والنَّاسُ يتجاوبون مع هذا النُّورِ بطريقتين: فهُنَاكَ مَنْ ينجذبون إلى هذا النُّورِ فيَنطَهِّرونَ مِن خطاياهم (إنجيل يوحنا 1: 29)، وَهُنَاكَ مَنْ يُجْبُونُ حَيَاةَ الخُطِيئَةِ أو تمنعهم كبرياؤهم مِن الاعتراف بخطيئتهم إلى حَدِّ يَبْغِضُونَ فيه النُّورَ لِأَنَّهُ يَفْضَحُ سِرَّهُمْ (إنجيل يوحنا 7: 7). والكلمة "العالم" هُنَا تُشير إلى الأشخاص الذين لا يريدون أَن يأخذوا قرارًا بطاعة المسيح. لذلك فَإِنَّ كراهِيَةَ العالمِ لِيَسُوعَ تُنْصَبُ أَيْضًا على أَتباعِهِ. لذا فَإِنَّ السَّبَبَ الثَّالِثَ لِلاضْطِهَادِ هو أَنَّ "العالم" لا يريد لأحد أَن يَكْشِفَهُ على حَقِيقَتِهِ. وهذا واضحٌ مِن خلالِ انزعاجِ النَّاسِ مِنَ الصَّالِحِينَ والأتقياء. فَهُمْ يُذَكِّرُونَهُمْ بخطاياهم. وَمِنَ الواضح جَدًّا أَنَّ النَّاسَ لا يُحِبُّونَ مَنْ يُذَكِّرُهُمْ بخطاياهم.

والحقيقة هي أَنَّ هذا الانزعاجَ مِن أَتباعِ المسيح لا يَقْتَصِرُ على الخُطَاةِ، بَلْ إِنَّ إبليسَ نَفْسَهُ يتضايق أَيْضًا. وَأوضح مِثَالٌ على ذلك هو ما حَدَّثَ لَأَيُّوبَ. فالكتاب المقدس يقول إِنَّ أَيُّوبَ كانَ رَجُلًا "كَامِلًا وَمُسْتَقِيمًا، يَتَّقِي اللهَ وَيَجِدُّ عَنِ الشَّرِّ". وَبِسَبَبِ بَرِّهِ واستقامته، ثَارَ غَضَبُ إبليسَ إلى حَدِّ عَمَلٍ فِيهِ المُسْتَحِيلَ لِتحطيمِهِ والقضاءِ عَلَيْهِ. وقد تَعَرَّضَ أَيُّوبُ لثَلَاثَةِ أنواعٍ مِنَ المِحَنِ؛ وَهُوَ أسلوبُ صَارَ مَعْلُومًا لَدِينَا في المواقفِ المُشابهةِ.

أَوَّلًا، لَقَدْ تَعَرَّضَ أَيُّوبُ لِهذهِ المِحَنِ بسببِ الشَّيْطَانِ (مع أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ بِالضَّرُورَةِ أَنَّ الشَّيْطَانَ هو السَّبَبُ الرَّئِيسِيُّ فِي ما أَصابَهُ). فَقَدْ خَسِرَ أَيُّوبُ مُمْتَلَكَاتِهِ، وَأَبْناءَهُ، وَصِحَّتَهُ، وَحَيَاتِهِ الزَّوْجِيَّةَ. وَقَدْ انْتَهَى بِهِ المِطَافُ جَالَسًا فِي حَالِ بَائِسَةٍ لَاعِنًا اليَوْمَ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ. وَمَعَ ذلكَ فَإِنَّهُ لَمْ يُخْطِئ. أَمَّا المِحْنَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي أَصَابَتْ أَيُّوبَ فَكانَ سَبَبُهَا النَّاسُ. فَقَدْ اتَّهَمَتِهِ زَوْجَتُهُ وَاتَّهَمَهُ أَصْدِقَاؤُهُ بِأَنَّهُ جَاهِلٌ وَخَاطِئٌ. فَقَدْ ظَنُّوا أَنَّ المِصْائِبَ لا تَلْحَقُ إِلَّا بِالْأَشْرَارِ. لذلكَ، كانَ اسْتِنْتاجُهُم الواضحَ هو أَنَّ أَيُّوبَ ابْتَلَى نَفْسَهُ بِكُلِّ هذهِ المِصْائِبِ بسببِ تَصَرُّفَاتِهِ الحَقِيقَةِ، وَأَنَّهُ يجبُ عَلَيْهِ أَن يَعرِّفَ بِخطاياهِ. وَمِنَ المؤسِفِ حَقًّا أَنَّ المُضْطَّهَدِينَ يَتَعَرَّضُونَ فِي أَغْلَبِ الأحيانِ إلى هذا النُّوعِ مِنَ الاتِّهَامَاتِ الباطلةِ. لذلكَ، لا تَتَعَجَّبْ إِنْ واجهْتَ الأمرَ نَفْسَهُ.

وَلَكِنَّ الخبرَ السَّارَّ هو أَنَّ المِحْنَةَ الثَّالِثَةَ الَّتِي أَصَابَتْ أَيُّوبَ كانتَ بسببِ زيارَةِ اللهِ لَهُ. وَيَنْبَغِي لَنَا أَن نَعْلَمَ أَنَّ أَيُّوبَ هو الشَّخْصَ الوَحِيدَ الَّذِي يُصَلِّي فِي سِفَرِ أَيُّوبَ. وَمَعَ أَنَّ هذا قد يَكُونُ هو السَّبَبُ فِي الأَلَامِ الَّتِي أَصَابَتْهُ، فَإِنَّهُ قد يَكُونُ أَيْضًا السَّبَبُ فِي نَجَاتِهِ. فَهو يُخاطِبُ اللهَ وَيُصارِحُهُ بِمشاعِرِهِ وأفكارِهِ. وَلَكِنَّهُ يَبْدُو كَشَخْصٍ يَتَحَدَّى اللهَ. لذلكَ، قَدْ نَرَى أَنَّ ما يَفْعَلُهُ لا يُوافِقُ الصُّورَةَ الدِّينِيَّةَ الَّتِي نرسمُها فِي أَذهاننا لِلشَّخْصِ الْمُصَلِّيِّ. وَلَكِنْ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّ الصَّدْقَ يَأْتِي قَبْلَ آدابِ السُّلُوكِ. وَلِأَنَّ أَيُّوبَ اتَّخَذَ قَرَارًا بِعدمِ التَّوَقُّفِ عَنِ مُخاطَبَةِ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ رَدَّ عَلَيْهِ. بِعِبارَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ صَلَاةَ أَيُّوبَ الدَّائِمَةَ جَعَلَتْ اللهَ حَاضِرًا دائِمًا فِي وَسْطِ مُعاناتِهِ. لذلكَ، تَشْجَعُ لِأَنَّ أَشْخاصًا كَثِيرِينَ مِمَّنْ تَأْلَمُوا واضْطَّهَدُوا شَهِدُوا أَنَّهُ عِنْدما صَرَخُوا إلى اللهِ فِي وَسْطِ ظُرُوفِهِم الصَّعْبَةِ، فَإِنَّهُمْ اخْتَبَرُوا حُضُورَ اللهِ بِطَرِيقَةٍ فَرِيدَةٍ.

ملاحظة: قَبْلَ مُتابَعَةِ الدَّرْسِ، أَجِبْ عَنِ السُّؤالِ الأوَّلِ فِي "أَسْئَلَةٍ لِلْمُرَاجَعَةِ والنَّقَاشِ" فِي نِهايةِ هذا الجُزْءِ.

#### (د) نِزَاهَةُ شَهادَتِنَا عَنِ يَسُوعَ

كانَ الشَّيْطَانُ يريدُ أَن يُعْثِرَ أَيُّوبَ. وَهذا يَقودُنَا إلى السَّبَبِ الرَّابِعِ لِاضْطِهَادِ الْمُؤْمِنِينَ. فَالشَّيْطَانُ يُريدُ أَن يُدَمِّرَ شَهادَتَنَا مِن خلالِ إيقاعِنَا فِي الخُطِيئَةِ.

توقّف الآن واقراً رسالة أفسُس 6: 10-18. فَيَمِّمْ نفسك: هل تعيش في الحَقِّ والبرِّ؟ وهل أنت مُستعدٌّ لمشاركة الإنجيل مع الآخرين؟ وهل أنت مُتَيَقِّنٌ مِنْ خلاصِكَ؟ وهل تحفظ آياتِ مِنْ كلمة الله؟ وهل تنمو في إيمانك؟ وهل تُصَلِّي وتختبر قُوَّةَ الله وحضوره؟ مِنْ الواضح أَنَّ الشَّيْطَانَ يريدنا أَنْ نُخطئ. لذلك يجب علينا أَنْ نلبس سلاح الله الكامل. والشَّيْطَانَ يريدنا أَنْ نُخطئ لا لكي نَفْعَ تحت دينونة الله (فهو يَعْلَمُ أَنَّنَا إِنِ اعترفنا بِخطايانا فَإِنَّ الله سَيَغْفِرُهَا لَنَا). ولكنَّهُ يريدنا أَنْ نُخطئ لَأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الخطيئة تُعْطِلُ شهادتنا – ولا سِيَّما إِذَا أنكرنا المسيح.

وهذا هو ما يوضّحه بَطْرُس في 1بطرس 5: 6-11. فهو يُصَوِّرُ الشَّيْطَانَ كَأَسَدٍ يُريدُ أَنْ يَفْتَرَسَ الْمُؤْمِنَ مِنْ خلالِ تعريضه للاضطهاد. ولا شكَّ أَنَّ الشَّيْطَانَ لا يَأْتِي إلينا في صورة أَسَدٍ مُفْتَرَسٍ حَقِيقِيٍّ. إِذَا، ما المعنى الذي يقصده بَطْرُس هنا؟<sup>2</sup> كان المُضْطَّهَدُونَ الرُّومَانُ في زمن بَطْرُس يطلبون مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يسجدوا للإمبراطور كَمَا لو كان إلهاً. وقد كان هذا يَعْنِي إنكار يسوع بوصفه رَبًّا. وَلَكِنْ مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ الْمُضْطَّهَدِ، كان ذلك يُعَدُّ دَلَالَةً على المُوَاطَنة الصَّالِحَةِ. ومع ذلك، كان بَطْرُس يَنْظُرُ إلى الواقعِ الرُّوحِيِّ وَيَرَى أَنَّ الشَّيْطَانَ يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. والشَّيْءُ الذي هو على المِخْكَ هنا هو أَنَّ الشَّيْطَانَ يريد أَنْ يَدْفَعِ الْمُؤْمِنَ إلى إنكار يسوع رَبًّا وَمُخْلِصًا.

وهذا "الابتلاع" الذي يقوم به الشَّيْطَانَ لا يَعْنِي أَنَّهُ سَيَقْتُلُكَ. وَهنا تَكْمُنُ المُفَارَقَةُ في المسيحية. فقد قُتِلَ يسوع بأيدي أناسٍ اختاروا أَنْ يكونوا أَعْوَانًا للشَّيْطَانَ. وَلَكِنْ مِنْ خلالِ موته، حَقَّقَ الانتصار. لذلك فَإِنَّ "ابتلاع" الشَّيْطَانَ لَنَا لا يَعْنِي أَنَّهُ سَيَقْتُلُنَا. بل إِنَّهُ يحاول ابتلاعنا مِنْ خلالِ زرع الخوف في قلوبنا لكي نُنْكَرَ إيماننا بالمسيح. ولا شكَّ أَنَّ بَطْرُسَ كان يَعْرِفُ ما يَتَحَدَّثُ عَنْهُ لَأَنَّهُ اختبر شخصيًا معنى الوصول إلى نُقْطَةِ إنكار المسيح. ومع ذلك، ما أروع أَنْ نَعْلَمَ يَقِينًا أَنَّ لَنَا رَجَاءً في رَدِّنا إلى الله – تَمَامًا كما حدث مع بَطْرُس. وَمِنْ الأَمْثَلَةِ الحَيَّةِ على أَشْخَاصٍ اكتشفوا بأنفسهم هذا الحَقَّ سَيِّدَةَ تُدْعَى "ببيلياس" (Biblias) عاشت في القرون المسيحية الأولى.

وقد حَفِظَ المؤرِّخُ الرُّومَانِيّ "يوسابيوس القيصري" قِصَّةَ "ببيلياس" مِنْ خلالِ تدوينها في رسالة لَهُ يَعودُ تاريخها إلى القرن الميلاديّ الثَّانِي في ما يَخْتَصُّ بشهداء الكنيسة في "فيان" و "ليون" (في فرنسا). ونَرى في هذه الرِّسَالَةِ كيف شَرَحَتْ الكنيسة الأولى معنى ابتلاع الشَّيْطَانَ لِلْمُؤْمِنِ. وكما حَدَّثَ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً في حالات الاضطهاد، فَإِنَّ الْمُضْطَّهَدَ لا يَهْتَمُّ بِحَقِيقَةِ إيماننا. فهو مُستعدٌّ لَأَتَّهَمَ الْمُؤْمِنِينَ باطلاً. وأحد الاتِّهَامَاتِ الباطلة التي أُطْلِقَتْ ضِدَّ المسيحيين في ذلك الوقت هو أَنَّهُمْ عندما يحتفلون بعشاء الربِّ فَإِنَّهُمْ لا يَأْكُلُونَ خَبْزًا ولا يشربون خمرًا، بل إِنَّهُمْ يَطْعَنُونَ أَطْفَالَ رُضْعًا بالسَّكَاكِينِ حَتَّى الموتِ وَيَأْكُلُونَ لحومهم ويشربون دماءهم. ويقول يوسابيوس:

"وَإِذْ ظَنَّ إبليسُ أَنَّهُ قد ابتلع فعلاً 'ببيلياس'، وهي إحدى الذين أنكروا المسيح، وأن يزيد في دينونتها بتحريضها على النطق ببعض كلمات التجديف، دَفَعَهَا ثَانِيَةً إلى التعذيب لكي يُرْغِمَهَا، بسبب ضعف جسدها، على الوشاية بنا. ولكنها استعادت قُوَّتَهَا تحت الآلام، كَمَنْ يَسْتَفِيقُ مِنْ سُبَاتٍ عميق. وَإِذْ ذَكَرَتْهَا الآلام الحاضرة بعذاب الجحيم الأبدي، وَقَفَّتْ في وجه المُجَدِّفِينَ قَائِلَةً: 'كيف يمكن لهؤلاء أَنْ يَأْكُلُوا الأَطْفَالَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لا يَجُوزُ لَهُمْ أَنْ يَذُقُوا دماء الحيوانات غير العاقلة؟' عندئذٍ اعترفت أَنَّها مسيحية فَحُسِبَتْ في عِدَادِ الشُّهُودِ".<sup>3</sup>

<sup>2</sup> يَتَقَضَى التَّنْوِيهِ هنا إلى أَنَّ هناك أَشْخَاصًا يَتَوَهَّمُونَ بأنهم رَأَوْا الشَّيْطَانَ. فمع زيادة انتشار السَّحَرِ في الشَّرْقِ الأَوْسَطِ، يجب علينا أَنْ نُدْرِكَ أَنَّهُ في حال انخراط المرء في أعمال السَّحَرِ أو غيرها مِنْ أَعْمَالِ الظُّلْمَةِ، قد يَقُولُ إِنَّهُ شعر بالشَّيْطَانَ بِقُوَّةٍ أو أَنَّهُ تواجهه معه مُوَاجَهَةٌ خارقة للطبيعة. وفي حال كِهذه، يجب إخضاع مثل هذا الشَّخْصِ للمشورة. ففي الأحوال العادية، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَعْمَلُ مِنْ وراء الكواليس وَمِنْ خلالِ الأَشْخَاصِ والطُّرُوفِ.  
Eusebius of Caesaria. (1890). The Church History of Eusebius. In P. Schaff & H. Wace (Red.), A. C. McGiffert (Vert.), Eusebius: Church History, Life of Constantine the Great, and Oration in Praise of Constantine (Vol. 1, p. 214). New York: Christian Literature Company.



والحقيقة هي أن هذه القصة تنتهي نهايةً مجيدةً بسبب عودة تلك المرأة إلى موقفها الثابت من جهة المسيح. لذلك، فقد فشل إبليس في إبطال شهادتها. فحتى بعد فشلها المبدئي في الصُمود، فإنَّ نعمةً أكبر هي التي أيقظتها من سباتها ورفعتها. وقد كانت الكنيسة في "فيان" كنيسةً مُصليةً. ومن المدهش أن يوسابيوس يؤكد أن إبليس كان يَجول مُلتمسًا ابتلاع المؤمنين. وهذا يُذكرنا مرةً أخرى بما حَدث مع بطرس. فقد قال يسوع لبطرس في الليلة التي سبقت محاكمته: "سَمْعَانُ، سَمْعَانُ، هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبُكُم لِكَيْ يُعْرِبَكُم كَالْحِنْطَةِ! وَلَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لَا يَفْنَى إِيْمَانُكَ. وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ ثَبَّتْ إِخْوَتُكَ" (إنجيل لوقا 22: 31 و 32). لاحظ أن بطرس أنكر يسوع أيضًا – كما فعلت "ببيلياس" تمامًا. ولكن ذلك لم يَتَسَبَّب في موته روحياً؟ لماذا؟ لأنَّ يسوع كان يُصَلِّي مِنْ أَجْلِهِ. وكما نعلم، فقد قام يسوع بِرَدِّ بطرس إليه بعد قيامته من الأموات.

والنقطة الحاسمة هنا هي أن الصَّلَاة تُنقِذَ المؤمن حتى لو لم يتمكن من الصُمود في الفترة الأولى من تعرُّضه للاضطهاد. لذلك، لا يَخْطُرُنَّ ببالك أن أخاك (أو أختك) في المسيح سيتمكن من مواجهة الاضطهاد بمفرده ضدَّ عدُوِّ نفوسنا اللدود. بل إنه يحتاج إلى صلواتنا. وقد علَّمنا يسوع أن نَسأل الله في صلواتنا أن يُنَجِّبنا من الشرِّير. فقد كان يسوع يعلم بوجود واقع روحي وراء تصرُّفات البشر. وقد كان يُصَلِّي من أجل ذلك. فالصَّلَاة تمتلك قُوَّةً لِمَنْعِ المؤمنين من السُّقُوط ولِرَدِّ الأشخاص الذين يتعرَّضون بسبب الاضطهاد. ومع أن بطرس تعرَّض وسقط، فقد حرص يسوع على رَدِّه إلى الشَّرْكَه وإعطائه دوراً قيادياً (إنجيل يوحنا 22: 15).

ملاحظة: قَبْلَ مُتَابَعَةِ الدَّرْسِ، أَجِبْ عَنِ السُّؤَالِ الثَّانِي فِي "أَسْئَلَةٍ لِلْمُرَاجَعَةِ وَالنَّقَاشِ" فِي نَهَايَةِ هَذَا الْجُزْءِ.

### أَسْئَلَةٌ لِلْمُرَاجَعَةِ وَالنَّقَاشِ

1- وقفة تأمل: هل يمكنك أن تفهم سبب شعور النَّاسِ بالاستياء عندما تُشير إلى أخطائهم؟ كيف تَشعر عندما يُشير أحدهم إلى أخطائك؟ ما الدَّرْسُ الذي تَتَعَلَّمُ مِنْ ذَلِكَ؟ هل تعتقد أنه يجب عليك أن تُشير إلى خطايا الآخرين أم لا؟ خذ بعين الاعتبار الآيات المذكورة في إنجيل يوحنا والتي أشرنا إليها في النقطة (ج) في هذا الجزء.

2- صَلِّ: خذ استراحةً قصيرةً للصَّلَاةِ لأجل شخصٍ مُحدَّد تعلم أنه يواجه اضطهاداً أو أنه أنكر المسيح تحت الضَّغْطِ.

### ثالثاً: اعرف عدوك

#### أ) العالم ورئيسه

من أجل فهم الاضطهاد فهما أفضل، يجب علينا أن نركِّز أكثر على هذا العدو الذي يعمل خلف الكواليس. وقد يتَحَفَّظُ أشخاصٌ على ذلك مُفَضِّلِينَ أن يُرَكِّزُوا أنظارهم على الله، بل إنَّهم قد يشعرون بالخوف من أن التَّركِيزَ على الشَّيْطَانِ قد يجذب انتباهه. لكن يجب علينا أن ندرك أن الكتاب المقدس يتحدَّث عن عدونا إبليس في أغلب الأحيان. فقد جاء الحديث عنه في سبعة أسفار في العهد القديم وفي جميع أسفار العهد الجديد. ومن مجموع المرات الـ 29 التي وَرَدَ الحديث فيها عن الشَّيْطَانِ في الأناجيل، كان يسوع هو المُتحدَّثُ فِي 25 منها. ويجب علينا أن نعلم أن الكتاب المقدس يُعلِّمُ عن هذا العدو الذي نقرأ أنه "مِنْ الْبَدْءِ يُخْطِئُ" (1 يوحنا 3: 8). وقد كَتَبَ بولس أنه لا يجوز لنا أن نسمح للشَّيْطَانِ باستغلالنا بسبب جهلنا بخطه (2 كورنثوس 2: 11).

إنَّ هذا العالم يحوي أموراً أكثر من تلك التي نراها بأعيننا. ووفقاً لما يقوله يوحنا فإنَّ رئيس هذا العالم هو الشَّيْطَانُ (يوحنا 14: 30، 12: 31، 16: 11). لذلك فإنَّ يوحنا يُشير هنا إلى "العالم" بمعنى البشريَّة المُعادية لله. فهي تشترك مع رئيس هذا العالم (أي: الشَّيْطَانِ) في تَمَرُّدِهِ على الله. وقد كَتَبَ "دونجيل":

"هذا يعني أن 'مملكة الشيطان' تعمل كمؤسسة في نطاق الأمور البشرية وغير البشرية، أي تلك التي لا يدركها الإنسان. فهناك 'رئيس' غير بشري يتمتع بالذكاء يُدير دقة التمرد ضد الله ومقاصده ويوجهها. وهذا هو السبب الرئيسي في 'الذكاء' الظاهري للشّر حيث إنه قادر على تحيّن الفرص واستغلالها لتضليل الناس وتدميرهم بأساليب ملتوية لا تخلو من دهاء. ومن جهة، فإنّ العالم واقع تحت هيمنة الشيطان وغير قادر على تحرير نفسه من مكيدته العدوانية تجاه الله والرّامية إلى إهلاك خليقته (انظر رسالة أفسس 2: 1-3)."<sup>4</sup>

ومن المهم أن ندرك أنّه وراء اضطهاد البشر هناك عقلٌ مُدبّرٌ يخطط ويرسم الأحداث. وقد يُساعدنا في فهم ذلك أن نتأمّل في الآلام التي كابدها يسوع. ومع أن الأنجيل المتشابهة لا تشير إلى ذلك صراحةً، فإنّ إنجيل يوحنا يصف الشيطان بأنّه العامل الأساسي في موت يسوع. فعندما جلس يسوع لتناول عشاء الفصح مع تلاميذه، غمّس اللّقمَة وأعطاها ليهوذا. وهذا هو ما يقوله يوحنا إذ نقرأ: "فغمّس اللّقمَة وأعطاه ليهوذا سِمعان الإسخرّيوطي. فبعد اللّقمَة دخله الشيطان" (إنجيل يوحنا 13: 26 و 27).

وقد علّق "بيسلي موراي" (Beasley-Murray) على هذا الحوار القصير الذي دار بين يهوذا ويسوع فقال: "إنّ ما قام به يسوع، بوصفه المضيف، عندما أعطى يهوذا الخُبز بعد أن غمسه في الصّحن يعني أنّه صنّع معه إحساناً ولم يظهر أيّ عدائيّة من نحوه. وفي إطار هذه الخلفيّة، فإنّ الأفعال والأقوال تكون في غاية الأهميّة. وقد أعطى يسوع يهوذا علامة صداقة بالرغم من أنّه كان يعلم نيّات قلبه. وعندما قال له: 'ما أنتّ تَعْمَلُهُ فأَعْمَلُهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ' كان ينبغي ليهوذا أن يأخذ قراراً: فقد كان ينبغي له أن يُقرّر ما إذا كان يريد أن يتجاوب مع مبادرة يسوع الطيّبة من خلال التوبة والتخلّي عن حُطّة الخيانة، أم أنّه يريد أن يُدير ظهْرَهُ لتلك المبادرة الطيّبة ويَمْضِي قُدماً في تنفيذ ما قد نوى عليه".<sup>5</sup> بعبارة أخرى، فقد قدّم يسوع ليهوذا فرصة أخيرة للنّجاة. وعلاوة على هذا كلّهُ، فقد قام يسوع بشيءٍ مهمّ جداً. فقد أظهر محبّته للرّجل الذي كان مُزْمَعاً أن يخونه وأن يُسلّمه إلى مُضْطْهِديه. فقد قدّم له الخُبز وأخبره أن يُفكّر مليّاً في قراره.

كذلك، فإنّ إبليس لم يَمْنَع الشيطان من السّيّطرة على ذهن يهوذا، ولم يَمْنَع يهوذا بقوة الإهيّة من القيام بما عَقَدَ العزم على القيام به. فقد كان يهوذا مسؤولاً عن تصرّفاته وخياراته. وقد كانت أفكار يهوذا وخياراته هي التي فتحت الباب أمام الشيطان لتنفيذ حُطّته من خلاله.

أمّا النصّ الكتابي التّالي الذي يحتاج إلى تأمّل فهو ذاك الذي يتحدّث عن ما قاله يسوع وهو مُعلّق على الصّليب في ما يَخْتَصُّ بِمُضْطْهِديه لأنّهم "لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ". والآن، فكّر مليّاً في كلمات يسوع أخذاً بعين الاعتبار أنّه لم يَقُلْ: "يا أبتاه، اغفر لهم لأنّهم لم يؤمنوا بي". ولو أنّ صحافيّاً كان حاضراً آنذاك، وسجّل تلك الكلمات، ثمّ ذهب إلى المسؤولين وقال لهم: "أتعلمون ما فعلتموه للتوّ؟" فقد يردّدون عليه قائلين: "بكلّ تأكيد. فقد خدّمنا ووطننا خدمةً جلييلةً بالتخلّص من هذا التهديد السّيّاسيّ (يوحنا 12: 49 و 50). كذلك، فإنّ هذا الشّخص يُجَدِّف على الله. فهو يقول إنّ ابن الله". في ضوء ذلك، لماذا يقول يسوع إنهم لا يعلمون ماذا يفعلون؟

ولو أنّ صحافيّاً ذهب إلى بيلاطس طارحاً السؤال نفسه لأجابه: "أعرف ذلك بكلّ تأكيد. فقد خدّمْتُ المصالح الرّومانيّة جيّداً في هذه المنطقة. ومع أنّي لا أتفق في الرّأي مع قادة اليهود، فإنّي مُضْطَرٌّ إلى التّعامل معهم". وهذا يُرينا أنّ كلّ أنواع المصالح السّيّاسيّة والدينيّة كانت عاملةً آنذاك. ومع أنّه لم تكن هناك وسائل إعلام في ذلك الوقت، فإنّ رؤساء الكهنة حرّضوا النّاس على المطالبة بصليب يسوع. والحقيقة هي أنّ

<sup>4</sup> Dongell, J. (1997). *John: a Bible commentary in the Wesleyan tradition* (p. 158). Indianapolis, IN: Wesleyan Publishing House.

<sup>5</sup> Beasley-Murray, G. R. (2002). *John* (Vol. 36, p. 238). Dallas: Word, Incorporated.

الغوغائية الجماعية ليست أمرًا مستحدثًا. فقد كان الشيطان (وما يزال) يُجري مُحَطَّطاته حول العالم من أجل منع انتشار ملكوت الله. وهو يستخدم السياسة، والدين، ووسائل الإعلام، وغوغائية الجموع.

لذلك، علاوة على الاعتبارات البشرية، فإنَّ هناك قوى روحية أعظم تعمل. ففي المقام الأول، كانت آلام يسوع في صُلب مشيئة الله الأب لأنه كَفَرَ من خلالها عن خطايا البشرية. ثانيًا، هناك الشيطان الذي خَطَّط لذلك. والشيطان يستخدم البشر الذين أعمى الخوف والحقد قلوبهم. ولم يكن القادة الدينيون والجنود الذين اشتركوا في تعذيب يسوع وقتله يرون هذه الحقائق الروحية المُختصة بالله والشيطان. ومع ذلك فإنَّ هذا لا يُبرئهم من المسؤولية – وهذا هو السبب في أنَّ يسوع صَلَّى لأجلهم طالبًا من الله الأب أن يغفر لهم اشتراكهم في ما حدث.

ولكن ما معنى ذلك في وضعنا الحالي وحالتنا الراهنة؟ إنَّ الإجابة لا تكمن في تطوير استراتيجياتنا الإعلامية، ولا في محاولة التفوق بذكائنا على الديانات الأخرى، بل يعني أن نكون مستعدين للعيش وفقًا لمشيئة الله، وأن نقبل أن يكون الألم جزءًا من حياتنا إلى أن يأتي يسوع ثانيًا. وما دُمنّا نعلم أنَّ هناك قوى شيطانية تعمل في حياة البشر وتدفعهم إلى ممارسة القسوة، فقد يساعدنا ذلك على مسامحة مُضطهدين.

إنَّ الغُفران هو عمل روحي عَلمنا يسوع أن نقوم به – أن نَغفر لِمَن أساء إلينا، وأن نُحِبَّ أعداءنا، وأن نُبارك لا عِنيًا. وأحيانًا، قد يسمع الأشخاص الذين تألموا بشِدَّة هذه الكلمات مرارًا وتكرارًا. ولكنَّ الغُفران قد يكون صعبًا ويتطلَّب وقتًا. فالغُفران ليس جُملة نقولها مرَّةً فحسب، بل هو عملية. لذلك، فإنَّ الحكمة تقتضي مِنك أن تُفكِّر في الغُفران قَبْل أن تتألم بشِدَّة عسى أن تكون مستعدًا لتطبيقه عند حاجتك إليه.

ولأنَّ الله يأخذ هذا الأمر على مَحْمَل الجِدِّ تمامًا (إنجيل مرقس 11: 25)، يجب علينا نحن أيضًا أن نأخذ على مَحْمَل الجِدِّ. والغُفران يساعدنا على التحرُّر من الغضب لكي لا نُعطي إبليس مكانًا (أفسس 4: 26 و 27). وهو يحوِّل دون أن نشعر بالمرارة (أفسس 4: 31 و 32؛ عبرانيين 12: 15). ويمكن لأيِّ شخص مُتخصِّص في المشورة أن يؤكِّد لك أنَّك إن لم تغفر للآخرين، أو إن لم تغفر حتَّى لنفسك إخفاقاتك، فإنَّ عدم الغُفران هذا سيكون سببًا رئيسيًا في اضطراب نفسك. لذلك فإنَّ تَعَلُّم الغُفران للآخرين وقبول الغُفران منهم هو عنصر أساسي لحياة روحية مُعافاة. وهو يساعد في صفاء ذهنك. وهو يساعد أيضًا في السَّماح لك بالحُزن على خسارتك دون أن تُصير مرَّ النَّفس.

وتوضَّح لنا الآيات رومية 12: 19-21 أنَّ الله، وليس نحن، مسؤول عن تحقيق العدالة. وهو يدعونا إلى تَرْك الثَّغْمَة له، وإلى مقاومة الشرِّ بالخير. وهو يَعِدُّ أن يُعزِّبنا وأن يكون مُعينًا لنا. وقد يكون الغُفران صعبًا في الثقافات التي اعتادت النَّار أو التي ترى أنَّ الغُفران هو علامة ضعفٍ لا قوَّة. ولكنَّ عندما نكون ضُعفاء فإنَّ قوَّة الله يمكن أن نعمل فيها. والقصة التالية تُوضِّح كيفية حدوث ذلك.

كنتُ قد التقيت منذ سنوات أخًا كان يُشرف على خدمة تبشيرية وتدريبية رائعة في آسيا. وقد ناقشنا معًا ردود الفعل المُحتملة للاضطهاد. وقد قَصَّ عليَّ القصة التالية فقال: "كان هناك طالبٌ مسيحيٌّ في الحَرَم الجامعي في بلدي. وكان يُجاهر بإيمانه ويجتمع مع آخرين لدراسة الكتاب المقدَّس. وبسبب ذلك، صار الطُّلبة يأتون إلى الإيمان. وقد أرسل إليه قائد إحدى الجماعات الدينية المتطرِّفة رسالةً يُطالبه فيها بوقف دروس الكتاب المقدَّس وإلاَّ فإنَّه سيواجه عواقب رفضه. ولأنَّ الشَّابَّ لم يذعن للتهديد، دَبَّر ذلك القائد مكيدهً للشَّابَّ. فقد جاء به إلى منزله، وأوسعهُ ضربًا، وطَرَحَهُ في الشَّارع.

وبعد يومين، سَمِع قائد تلك المجموعة المتطرِّفة طَرَفًا على باب بيته. وعندما فتح الباب وَجَدَ ذلك الشَّابَّ المُبَشِّر يقف أمامه بذراع مكسورة ووجه مُتورَّم. ومع ذلك، فقد ابتسم ذلك الشَّابَّ وقال لقائد المجموعة: 'لقد أتيت لكي أقول لك إنني أسامحك!' "قلتُ: "وماذا حدث حينئذٍ؟" فتابع قائلاً: "لقد كنتُ أنا هو قائد تلك الجماعة المتطرِّفة. كان من السَّهل عليَّ أن أتوقَّع قُدوم ذلك الشَّابَّ برفقة رجال الشُّرطة، أو برفقة عصابة

للانتقام مِنِّي. ولكنِّي لم أتمكن من احتمال موقفه المُحبِّ لأنِّي عرفتُ أنَّ تلك المحبَّة هي أعظم بُرهانٍ على أنَّ الإله الذي يؤمن به هو الإله الحقَّ. لذلك، فقد اجتذبتني عُفرانه إلى السيِّد المسيح".

ملاحظة: قبل متابعة الدرس، أجب عن السؤال الأوَّل في "أسئلة للمراجعة والنقاش" في نهاية هذا الجزء.

### ب) التَّصَدِّي لأساليب العَدُوِّ

لقد قلنا إنَّ الشَّيْطَانَ هو رئيس "هذا العالم". فهو قادرٌ على مُحاربتنا من خلال القيادات السياسيَّة والاقتصاديَّة والدينيَّة وأيِّ قياداتٍ أخرى تحت سيطرته. وهو قادرٌ على مُحاربتنا من خلال الحشود الغاضبة. ولكنَّ كُلَّ هذه الأسلحة مصدرها الخارج. لذلك فإنَّ أذكى وأخطر سلاحٍ يمكن للشَّيْطَانَ أن يستخدمه قد لا يكون من خلال العُنف، بل من خلال التَّلَاعُب بأذهاننا.

ووفقًا لما يقوله بولس، عندما يُهاجمنا الشَّيْطَانَ فإنَّه يُرَكِّز على أذهاننا – تمامًا كما فعل مع حَوَّاء (انظر 2كورنثوس 11: 3). توقَّف قليلاً وفكَّر في الطَّريقة التي استخدمها إبليس لخداع حَوَّاء.

ملاحظة: قبل متابعة الدرس، أجب عن السؤال الثَّاني في "أسئلة للمراجعة والنقاش" في نهاية هذا الجزء.

وما يزال الشَّيْطَانَ حتَّى يومنا هذا يَستخدم العديد من الأساليب التي استخدمها لخداع حَوَّاء. هل لاحظت أنَّ الشَّيْطَانَ لم يُظهر نفسه، بل استخدم الحَيَّة للقيام بالمهمَّة؟ فقد بقي الشَّيْطَانَ مُخْتَفِيًا عن الأنظار حتَّى إنَّ حَوَّاء لم تعلم أنَّها كانت تتعامل مع عَدُوٍّ رُوجِيٍّ. والحقيقة هي أنَّ حَوَّاء لم تُدرك أنَّ الحَيَّة عَدُوٌّ. هل لاحظت أنَّه عندما تكلَّمت الحَيَّة عن الله، فإنَّها لم تُستخدم اسم العَهْد الذي كان الله يُعرِّف به (يهوه)؟ وهل لاحظت أنَّ الحَيَّة أُوْحَت بأنَّها تُعرف أشياء لا تُعرفها حَوَّاء عن الله ووصاياه؟ وقد حَرَّفت الحَيَّة كلام الله، وملأت قلب حَوَّاء بالخوف وعدم الأمان، وجعلتها تتساءل إن كان بإمكانها أن تثق في الله بعد الآن. وهل لاحظت كيف أنَّ الحَيَّة جَعَلَت الأمر يبدو وكأنَّه مُلِحٌّ وعاجِلٌ؟

لقد قرَّرت حَوَّاء أنَّها لن تثق في الله. وقد بادرت إلى حلِّ مُشكلاتها بنفسها – ولا سيَّما أنَّها اقتنعت أنَّها تواجه حالة طارئة. وهي لم تَطْلُب مشورة آدم، ولا مشورة الله. بل إنَّها قرَّرت حالاً أنَّه ما دام الله لا يَسْتَحِقُّ ثِقَتَها، فإنَّها جديرة – على أقلِّ تقدير – بالحصول على نفس مستوى المعرفة الذي يمتلكه. وهل لاحظت أنَّ الحَيَّة لم تُقَلِّ لِحَوَّاء أن تأكل من ثَمَر تلك الشَّجَرَة؟ بل إنَّ خوف حَوَّاء هو الذي دفعها لاقتراء الخبيثة. وبذلك، فقد رَفَضَت حَوَّاء الله وقرَّرت أن تُدير دَقَّة حياتها بنفسها. بعبارة أخرى، فقد كان حُبُّها لحياتها يَفُوق حُبُّها لله. لذلك، فقد ابتدأ الأمر بالخوف، ثُمَّ دخلت الكبرياء، ثُمَّ جاءت الخبيثة الطَّوْعِيَّة. هل لاحظت أنَّه لا يوجد ذِكْرٌ لأيِّ قوى رُوحِيَّة أو ماديَّة؟ فقد تَلَاعَب إبليس بذهن حَوَّاء فانخدعت. وهي مسؤولة عن تصرُّفاتِها.

وَتُعَدُّ هذه القِصَّة نموذجًا لكيفيَّة تعامل إبليس معنا. فهو يَعْرِف كيف يُثير عواطفنا السَّلبِيَّة التي تقودنا إلى الشَّكِّ في صَلاح الله. وهذا كَفِيلٌ بأنَّ يَجْعَلنا نُخطئ. وفي أوقات الاضطهاد، قد يدفعنا ذلك إلى إنكار إيماننا. ولكنَّ كيف يَحْدُث ذلك عمليًّا؟ إنَّ الشَّيْطَانَ لن يُخبرك أنَّه يهاجمك. بل هو يَستخدم أساليب مُلتوية بأن يزرع أفكارًا خبيثة في ذهنك. ولكنَّه لا يكتفي بالتَّلَاعُب بذهنك فقط، بل إنه قد يَستخدم أساليب أخرى مثل الكُتُب، والأحاديث مع الآخرين، والبرامج التلفزيونيَّة، وغيرها. وهو يَزرع الأفكار الخبيثة في ذهنك لكي يُفقدك توازنك النفسي، ويجعلك تشعر بالخوف أو الغضب أو الحُزن، ويقودك في نهاية المطاف إلى ارتكاب الخبيثة.

ملاحظة: قبل متابعة الدرس، أجب عن السؤال الثَّالث في "أسئلة للمراجعة والنقاش" في نهاية هذا الجزء.

إنَّ هناك ترابطًا وثيقًا بين عواطفنا وأفكارنا. وبالنَّسبة إلى العديد من الأشخاص فإنَّ مواجهة كهذه في السُّوق تجعلهم يضطربون عاطفيًّا. وعندما تُسيطر عواطفنا علينا قد تزداد فرصة اتِّخاذ قراراتٍ خاطئة.

وَمِنْ السَّهْلِ أَنْ نُفَكِّرَ أَنَّ كُلَّ النَّاسِ يَتَجَاوِبُونَ مَعَ الْمَوْقِفِ نَفْسَهُ بِالطَّرِيقَةِ نَفْسَهَا (كَأَن يَشْعُرُوا بِمُشَاعِرِ الْغَضَبِ أَوْ الْخَوْفِ). وَلَكِنَّ الْحَالِ لَيْسَتْ كَذَلِكَ. فَالْمَوْقِفُ نَفْسَهُ لَا يُقَرَّرُ مُشَاعِرُنَا، بَلْ إِنَّ تَقْيِيمَنَا لَذَلِكَ الْمَوْقِفِ هُوَ الَّذِي يُقَرَّرُ مُشَاعِرُنَا مِنْ نَحْوِهِ. بَعْبَارَةً أُخْرَى، فَإِنَّ مُشَاعِرَ الْخَوْفِ أَوْ الْغَضَبِ لَا تَنْشَأُ مِنَ الْمَوْقِفِ، بَلْ مِنْ عَقْلِيَّتِنَا وَتَقْيِيمِنَا لِلْمَوْقِفِ الْحَالِيِّ. فَكَّرْ فِي هَذَا الْمَثَلِ: إِذَا اتَّصَلَ بِي أَحَدُ أَصْدِقَائِي وَقَالَ لِي إِنَّهُ قَدْ طُرِدَ مِنْ عَمَلِهِ، قَدْ أَتَوَقَّعْتُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ مُحِبِّطًا أَوْ غَاضِبًا. وَلَكِنَّهُ يَبْدُو سَعِيدًا! وَعِنْدَمَا أَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَقُولُ لِي بِصَدَقِ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْتَمْتِعُ بِعَمَلِهِ وَإِنَّهُ مُسْرُورٌ لِأَنَّهُ سَيَتِمَكَّنُ الْآنَ مِنَ الْبَحْثِ عَنْ عَمَلٍ جَدِيدٍ. وَهَذَا يُرِينَا أَنَّ الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّفُ عَلَى الْمَوْقِفِ نَفْسَهُ (الطَّرْدُ مِنَ الْوِظِيفَةِ)، بَلْ إِنَّ تَقْيِيمَهُ لَذَلِكَ الْمَوْقِفِ هُوَ الَّذِي حَدَّدَ مُشَاعِرَهُ وَرَدَّ فَعْلَهُ.

فَكَّرْ فِي مَوْقِفٍ آخَرَ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. ضَعْ نَفْسَكَ مَكَانَ بُطْرُسَ أَوْ يُوْحَنَّا. فَقَدْ وَضَعَهُمَا حُرَّاسَ الْهَيْكَلِ فِي السَّجْنِ إِلَى أَنْ حَانَ وَقْتُ مُحَاكَمَتِهِمَا. وَقَدْ تَلَقَّيَا ضَرْبًا مُبَرِّحًا بِقَرَارٍ مِنْ مَجْمَعِ الْيَهُودِ. وَالْآنَ، كَيْفَ سَيَكُونُ شُعُورُكَ وَأَنْتَ عَائِدٌ إِلَى مَنْزِلِكَ بَعْدَ أَنْ تَلَقَّيْتَ ضَرْبًا مُبَرِّحًا فِي مَرْكَزِ الشَّرْطَةِ بِسَبَبِ كِرَازَتِكَ بِالْإِنْجِيلِ؟ بِالنَّسْبَةِ إِلَيَّ، قَدْ أَتَاوَهُ، وَأَشْعُرُ بِالْغَضَبِ وَبِالْإِشْفَاقِ عَلَى ذَاتِي. وَرُبَّمَا تَشْعُرُ زَوْجَتِي بِالْفَلَقِ الشَّدِيدِ! وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى رَدِّ فَعْلِ بُطْرُسَ وَيُوْحَنَّا (وَالرُّسُلِ) فِي أَعْمَالِ الرُّسُلِ 5: 41: "وَأَمَّا هُمْ فَذَهَبُوا فَرِحِينَ مِنْ أَمَامِ الْمَجْمَعِ، لِأَنَّهُمْ حُسِبُوا مُسْتَأْهِلِينَ أَنْ يَهَانُوا مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ".

وَمَعَ أَنَّ الرُّسُلَ لَمْ يَجْلِبُوا الْإِضْطِهَادَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّا نَقْرَأُ أَنَّ مَلَكَ الرَّبِّ أَنْقَذَ بُطْرُسَ مِنَ السَّجْنِ وَأَرْسَلَهُ ثَانِيَةً لِلْوَعْظِ فِي الْهَيْكَلِ. وَقَدْ حَسِبَ الرُّسُلُ ذَلِكَ الْمَوْقِفَ مُوَافَقَةً إِلَهِيَّةً عَلَى خِدْمَتِهِمْ. وَلَمْ يَكُنِ الضَّرْبُ سَيَمْنَعُهُمْ -بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ- مِنْ تَتْمِيمِ الْمُهَمَّةِ الَّتِي أَوْكَلَهَا اللَّهُ إِلَيْهِمْ. فَالْأَمْرُ لَمْ يَكُنْ "خَارِجَ سَيِّطَرَةِ اللَّهِ". وَرُبَّمَا كَانَ تَقْيِيمُ الرُّسُلِ لِلْمَوْقِفِ قَائِمًا عَلَى مَا قَالَهُ يَسُوعُ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 5: 11-12. فَقَدْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ النَّاسَ يَحْتَقِرُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ تَعَلَّمُوا أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى الْعَارِ وَالْكَرَامَةِ بِمَنْظَارٍ مُخْتَلَفٍ. وَقَدْ كَانُوا يُدْرِكُونَ أَنَّهُمْ لَنْ يَحْظُوا بِالْمَجْدِ مِنَ الْبَشَرِ وَاللَّهُ فِي أَنْ. وَقَدْ أَثَرُوا أَنْ يَقْبَلُوا الْمَجْدَ مِنَ اللَّهِ (انْظُرْ إِنْجِيلَ يُوْحَنَّا 5: 41 وَ 44).

كَانَ الشَّيْطَانُ هُوَ الَّذِي وَضَعَ الرُّسُلَ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ عَلَى أَمَلٍ أَنْ يَزْرِعَ فِي أَذْهَانِهِمْ أَفْكَارًا تَبْتُّ فِي نَفْسِهِمْ رُوحَ الْخَوْفِ، أَوْ الْإِشْفَاقَ عَلَى الذَّاتِ، أَوْ الْحَرَجَ. وَلَكِنَّهُ فَشَلَّ. فَقَدْ كَانَ بِطْرُسَ وَيُوْحَنَّا يَنْظُرَانِ إِلَى الْأُمُورِ نَظْرَةً كِتَابِيَّةً سَلِيمَةً. وَقَدْ كَانَا رَاسِخَيْنِ فِي الْحَقِّ. لِذَلِكَ فَقَدْ فَعَلَا الشَّيْءَ نَفْسَهُ الَّذِي فَعَلَهُ يَسُوعُ عِنْدَمَا جُرِّبَ مِنْ إِبْلِيسَ. فَقَدْ تَمَسَّكَ بِكَلِمَةِ اللَّهِ لِأَنَّهَا أَهَمُّ مِنْ أَيِّ حَقٍّ يَدَّعِي الْبَشَرُ امْتِلَاكَهُ.

لِذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْنَا -فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ- أَنْ نَحْمِيَ أَذْهَانَنَا. وَقَدْ كَتَبَ بُولَسَ إِلَى الْكَنِيسَةِ الْمُضْطَهَدَةِ فِي فِيلِيبِّي قَائِلًا إِنَّهُ يَنْبَغِي لَهُمْ أَلَّا يَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ (!)، بَلْ أَنْ يُصَلُّوا وَأَنْ يَفْتَكِرُوا أَفْكَارًا طَاهِرَةً (فِيلِيبِّي 4: 6-9). فَالْتَّفَكِيرُ الْكِتَابِيُّ يُعْطِينَا سَلَامًا. وَنَحْنُ نَصِيرُ فِي خَطَرٍ عِنْدَمَا نَتَوَقَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ وَنَسْمَحُ لِلْخَوْفِ بِالتَّسَلُّلِ إِلَى نَفُوسِنَا، أَوْ عِنْدَمَا نَتَوَقَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ وَنَبْدَأُ فِي التَّفَكِيرِ فِي الْإِنْتِقَامِ، أَوْ عِنْدَمَا نَتَوَقَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ وَنَبْدَأُ فِي إِقْنَاعِ أَنْفُسِنَا أَنَّنَا فِي حَالٍ يَرْثِي لَهَا.

وَمَعَ أَنَّ الْخَوْفَ شَيْءٌ طَبِيعِيٌّ جِدًّا، فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لَدَوْدَ لَنَا. فَنَحْنُ نَخَافُ أَنْ نَفْقَدَ كِرَامَتَنَا، وَنَخَافُ أَنْ نَخْسِرَ أَحِبَّاءَنَا، وَنَخَافُ أَنْ نَتَأَلَّمَ. وَعِنْدَمَا يَتِمَلَّكُنَا الْخَوْفُ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فَإِنَّا نَسْمَحُ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَمْلَأَ أَذْهَانَنَا بِأَفْكَارٍ غَيْرِ مُقَدَّسَةٍ، وَنَفْقَدُ سَلَامَنَا. أَمَّا عِنْدَمَا نَمْلَأُ أَذْهَانَنَا بِوَعُودِ اللَّهِ وَأَقْوَالِ يَسُوعَ، فَإِنَّا نَحْتَبِرُ السَّلَامَ. لِذَلِكَ فَإِنَّ بُولَسَ يَحْتِثُ الْكَنِيسَةَ عَلَى التَّفَكِيرِ السَّلِيمِ: "كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسَرٌّ، كُلُّ مَا صَبِيحُهُ حَسَنٌ، إِنْ كَانَتْ قَضِيَّةٌ وَإِنْ كَانَ مَذْحٌ، فَفِي هَذِهِ افْتَكِرُوا" (فِيلِيبِّي 4: 8). كَذَلِكَ فَإِنَّ ثَمَرَ الرُّوحِ يَتَضَمَّنُ التَّعَفُّفَ، وَالْمَحَبَّةَ، وَالسَّلَامَ، وَالْفَرَحَ (غَلَاطِيَّة 5: 22 وَ 23). وَلِأَنَّ اللَّهَ يَعِدُ أَوْلَادَهُ بِالسَّلَامِ، لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَعِيشَ فِي خَوْفٍ أَوْ غَضَبٍ أَوْ حُزْنٍ. وَمَعَ أَنَّنَا قَدْ نَشْعُرُ بِهَذِهِ الْمَشَاعِرِ أحيانًا، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرِيدُنَا أَنْ نَكُونَ مُسْتَعْبِدِينَ لَهَا.

ملاحظة: قبل متابعة الدرس، أجب عن السؤال الرابع في "أسئلة للمراجعة والنقاش" في نهاية هذا الجزء.

يمكننا أن نتأمل في الخوف من الموت كمثال على تطبيق التمرين المذكور آنفاً. فالخوف من الموت هو خوفٌ شائع جداً. فكثيرون يعتقدون أن الموت هو النهاية، وأنه يعني الفناء. ولا شك أننا نخشى الموت لأنه مؤلمٌ على جميع الأصعدة. فإذا مات أحبائي فإنني سأبقى وحيداً. وإن مُت أنا فإنَّ أحبائي سيشعرون بالوحدة. وإن لم أكن مؤمناً فإنني سأواجه الدَّيْنونة. ولكن إن بَحَثتَ في فهرس الكتاب المقدس (أو على الإنترنت) عن ما يقوله الكتاب المقدس عن الموت، ستجد أنه مؤقتٌ (1كورنثوس 15)، وأنت ستبقى مُرتبطاً بيسوع وتحيا فيه (يوحنا 11: 25 و 26)، وأنت ستكون في بيت الله الأب الذي أعدَّ مكاناً لك (يوحنا 14: 1-6)، وأن الموت لا يقدر أن يفصلك عن محبة الله (رومية 8: 33-39)، وأن وجودك مع الله أفضل من الحياة التي تحياها الآن (فيلبي 1: 23). ومن المهم أن لا نتعاضى عن المشاعر السلبية المرتبطة بالموت، بل أن نواجهها في ضوء كلمة الله. فقد واجه يسوع التجربة من خلال ما هو مكتوب في الأسفار المقدسة. ويمكننا نحن أيضاً أن ننظر إلى العالم نظرةً كتابيةً وأن نحفظ عن ظهر قلب تلك الآيات التي من شأنها أن تساعدنا.

إنَّ التعامل مع المشاعر القويَّة لا يتحقَّق من خلال تمرين سهل كهذا. بل إنَّ هذه عملية تستغرق الحياة كُلِّها؛ وهي تُدعى "التَّقيُّد" وتتطلَّب منَّا الصَّدق، والصَّلاة، والاعتراف. فيجب عليك أن تعترف لله بالكاذب التي صدَّقتها وأن ترفضها عن وَّعي. اسأل الله أن يقودك في كُلِّ موقفٍ يريده أن تجتاز فيه. فإن تواضعنا أمام الله فإنَّه سيرفعنا. وعندما نُقاوم إبليس فإنَّه سيهزُّ منَّا (يعقوب 4: 7). وعندما جرَّب الشَّيْطان يسوع، انتهره يسوع وقال له أن يذهب عنه. وبذلك فقد قدَّم لنا يسوع مثالاً يمكننا أن نحتذي به عندما نُجرَّب (إنجيل متى 4: 10). فالشَّيْطان سيخضع لتوبيخك (انظر إنجيل لوقا 10: 19). لذلك، احرص على التأمل في كلمة الله، وابدأ بمصارحة الله بمشاعرك. فهو يُحبُّك ويعرف كُلَّ شيءٍ عنك (إنجيل متى 10: 29-31).

وإليك هذه الكلمات الأخيرة عن التعامل مع الخوف. فعندما تتعرَّض لِمحنة أو اضطهاد، اعلم أن الخوف ليس حَطيئة. فقد شعر يسوع بالخوف في بُستان جثسيماني، ولكنه لم يُخطئ. فقد صلَّى إلى الله الأب وسأله أن يُنجِّيه من تلك الآلام إن أمكن. ونقرأ في إنجيل لوقا 22: 43 أن ملاكاً من السَّماء ظهرَ له يُقوِّيه. وعندما استشهد استفانوس، أعطاه الله رؤياً إذ رأى السَّماء مفتوحة (أعمال الرُّسل 7: 55). لذا فإنَّ الكتاب المقدس واضح. فإن أعطاك الله شرف التَّألم لأجل المسيح، فإنَّه سيُقوِّيك. وقد وعد يسوع أن يكون معك إلى نهاية الدَّهر (إنجيل متى 28: 20). لذلك، حتَّى في آلامنا وموتنا فإنَّ الله الأب والابن والروح القدس والملائكة سيكونون معنا.

### أسئلة للمراجعة والنقاش

**1- وقفة للتأمل والصلاة:** امثل في حضرة الله، واسأل نفسك بصدق إن كان يوجد أشخاص في عائلتك أو كنيسةك أو شبكتك الاجتماعية ينبغي لك أن تغفر لهم. كن واضحاً ومحدداً. اذكر ما فعلوه، واذكر تأثير ما قاموا به على مشاعرك وعلاقاتك وكرامتك. ثم صلِّ قائلاً: "يا رب، أنا أغفر لـ (فُلان) ما فعله بي (كُن صريحاً مع الله) بالرَّغم من أنَّ عواقب ذلك عليَّ كانت وخيمة (تكلِّم بصدق مع الله). أنا أترك النِّقمة لك يا رب، وأتضرَّع إليك أن تُعزِّي قلبي. آمين!"

**2- تمرين:** اقرأ تكوين 3: 1-8 ودوّن الطَّريقة التي تعتقد أنَّ الشَّيْطان استخدمها لبناء حُجَّتِه لإقناع حواء بعصيان الله.

**3- تمرين:** تخيِّل نفسك تقف مع عائلتك في أحد المتاجر بانتظار أن يأتي دورك. وفجأة، يدخل شخص أمامك، ويَبصُق في وجهك، ويصرخ قائلاً إنَّه يستحق أن يُخدَم قبل أيِّ مسيحيٍّ حقير. وتخيِّل أن ابنك يبدأ في البكاء. كُن صادقاً مع نفسك. ما مشاعرك في تلك اللَّحظة؟ وما الأفكار التي تخطر ببالك؟ وما الذي يحدث في داخلك؟

هل ستغضب؟ هل ستشعر بالحرَج؟ بالخوف؟ بالحُزن على ابنك؟ بأيِّ مشاعر أخرى؟ دَوِّن المشاعر التي تعتقد أنَّها ستنتابُك.

#### 4- تمرين:

(أ) اذكر الشَّيء الذي تخشاه أكثر من غيره. والمقصود هنا هو ذلك الخوف الشَّدِيد الذي يُسيطر على المرء. اذكر الشَّيء الذي يُثير غضبك أكثر من غيره. والمقصود هنا هو الشَّيء الذي يحدث عادةً ويثير غضبك حقًا. اذكر الشَّيء الذي يُحزنك أكثر من غيره. والمقصود هنا هو الشَّيء الذي يجعلك مهمومًا.  
(ب) فَكِّر في المواقف التي تُؤلِّد لديك شعورًا بالخوف أو الغضب أو الحُزن. تأمَّل في سبب حدوث هذه المواقف. ثُمَّ قَيِّم أفكارك في ضوء كلمة الله.

#### رابعًا: اعرف هُويَّتَكَ

إذا أُخْبِرْتَ طبيبًا نفسيًّا عن أصل عائلتك، يمكنه أن يتوقَّع (بدرجة عالية من الدقَّة) كيف تشعر تُجاه نفسك وما إذا كنت ضعيفًا تُجاه أمور مُحدَّدة في حياتك. إِنَّ العائلة مُهمَّة بالنسبة إلينا. فهي تُحدِّد بعمق مَنْ نحن. كذلك، فإنَّ العائلة المُمتدَّة مصدرٌ مُهمُّ لنجاحنا في الحياة.

ولكن من خلال نَسْل العائلة دَخَلَت الخطيئة أيضًا إلى حياتنا لأنَّنا أتينا جميعًا من نسل آدم وحواء (رومية 5). ونحن نُخطئ لأنَّنا خُطاة بالولادة. ولكن عندما نَقبل المسيح ونتبعه، فإنَّنا نُولد ثانية (إنجيل يوحنا 1: 12، 3: 1 وما يليها من آيات، 2كورنثوس 5: 14-17)، ونصير أولاد الله (أفسس 5: 1، 8؛ فيلبي 2: 15؛ 1يوحنا 3: 1 وما يليها من آيات). وهذا يعني أنَّ قبول المسيح مُخلِّصًا يجعل لك أبا في السَّماء، وعائلة رُوحية مُمتدَّة على الأرض.

إنَّ هذه الهُويَّة الجديدة تُغيِّر طريقة تفكيرنا في حياتنا اليوميَّة. فالرَّسول بولس يقول إنَّه ما دام المسيح مات لأجلنا، لا يجوز لنا أن نعيش لأنفسنا. فحياتنا هي له (2كورنثوس 5: 15). لذا يجب أن يَنصَبَ تركيزنا على السَّماء، وأن نتوق إلى الوجود في حَضرة المسيح (كولوسي 3: 1-4). فالنَّجَاح في حياتنا الأرضيَّة لم يَعد طُموحنا الأكبر. فنحن نَشعر بالحنين إلى موطننا السَّماويِّ. لذلك يقول يوحنا: "انظُرُوا آيَةً مَحَبَّةً أَعْطَانَا الْآبَ حَتَّى نُدْعَى أَوْلَادَ اللَّهِ! مِنْ أَجْلِ هَذَا لَا يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ. أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، الْآنَ نَحْنُ أَوْلَادُ اللَّهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أَظْهَرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لِأَنَّنَا سَرَاهُ كَمَا هُوَ" (1يوحنا 3: 1 و 2).

إنَّ هذه العلاقة بالله أَيْبِنَا تُغيِّر اتِّجاه قلوبنا إلى الأشياء السَّماويَّة بعد أن كُنَّا نتوق إلى تلك الأشياء المُهمَّة في نَظَر هذا العالم. وهي تُغيِّر علاقتنا بعائلتنا الأرضيَّة. وقد أكَّد يسوع أهميَّة الوصيَّة التي تقول: "أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ". لذلك، يجب علينا أن نَتحدَّث عنهم باحترام، وأن نهتمَّ بِسَدِّ حاجاتهم عندما يبلغون سِنَّ الشَّيْخوخة. ولكن مع أنَّ يسوع كان يُحِبُّ أُمَّه ويحترمها، فإنَّه كان يَضَع طاعة الله الْآبَ قَبْلَ احترامه لعائلته الأرضيَّة. اقرأ الحوار الوارد في إنجيل مَتَّى 12: 46-50. وعند الحديث عن انتماءات المرء، يقول يسوع إِنَّ الرُّوابط العائليَّة على الأرض ليست الأكثر أهميَّة، بل إِنَّ الرُّوابط الأكثر أهميَّة هي علاقتنا بالله وبأولئك الذي يَفعلون مشيئته.

وقد صَوَّر يسوع المؤمنين كعائلة، وقال إِنَّ أفراد عائلتنا الأرضيَّة قد يُقدِّمون على قَتْلنا بسبب ولائنا له. وقد صَوَّرنا كَغَنَمٍ في وَسْطِ ذُنَابٍ، وحَدَّرنا طَالِبًا مِنَّا أَنْ نكون حُكَمَاءَ أَثْنَاءَ تَعَامُلِنَا مَعَهُمْ (إنجيل مَتَّى 10: 16). وقد قال صِرَاحَةً إِنَّ عائلتنا الأرضيَّة قد تتقلب علينا بسببه (إنجيل مَتَّى 10: 21-22). ولكنَّ يسوع يُوَكِّد لِبَطْرُس (في إنجيل مرقس 10: 28-30) أَنَّ أولئك الذين يتركون عائلاتهم الأرضيَّة مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ سَيُكَافَأُونَ بِسَخَاءٍ فِي هَذَا الدَّهْرِ (مِنْ خِلَالِ عَائِلَتِهِم الرُّوحِيَّة الجديدة، مع اضطهادات!) وَأَنَّهُمْ سَيُكَافَأُونَ فِي الدَّهْرِ الْآتِي بِالحياة الأبدية.

وأعظم شيء يَخْتَصُّ بعلاقتك بهذه العائلة الجديدة هو أنَّ يسوع نفسه مستعدٌّ للعمل في حياتك بوصفه الأخ الأكبر. وفي العهد القديم، كان الأخ الأكبر هو الذي يُنقِّد أفراد العائلة عندما يقعون في المتاعب. وكان

يُثَارَ مِمَّنْ يَقْتُلُونَهُمْ، ويدفع ديونهم، ويحرص على توزيع الميراث عليهم. وما تزال بعض جوانب هذا الدور (الذي كان يقوم به الولي) قائمة في ثقافة الشرق الأوسط.

ونقرأ في الرسالة إلى عبرانيين 2: 11 أَنَّ يَسُوعَ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْأَخَ لَنَا. فهو لا يَسْتَحِي أَنْ يَدْعُوَنَا إِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ. والحقيقة هي أَنَّ القريضة في عبرانيين 2 مُشْجَعَةٌ جِدًّا – فالله القدير دَبَّرَ الْمُخْلَصَ الْكَامِلَ (الذي تَكَمَّلَ بِالْآلَامِ التي احتملها لأجلنا). لذلك صار الْمُخْلَصُ وَالْمُخْلَصِينَ يَنْتَمُونَ إِلَى الْعَائِلَةِ نَفْسِهَا. ويسوع يَشْهَدُ لَنَا عَنْ اللَّهِ بِصِفَتِهِ أَخًا لَنَا لِأَنَّ اللَّهَ الْآبَ جَعَلَنَا إِخْوَتَهُ. وقد اشترك يسوع في بَشَرِيَّتِنَا لِكَيْ يُبِيدَ قُوَّةَ الشَّيْطَانِ مِنْ خِلَالِ مَوْتِهِ. لذلك فقد تَحَرَّرْنَا لَا مِنْ سُلْطَانِ الْمَوْتِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا مِنَ الْخَوْفِ مِنَ الْمَوْتِ! (اقرأ عبرانيين 2: 10-15).

لذلك، أَيْضًا كَانَتِ الْآلَامُ التي نختبرها فَإِنَّ أَخَانَا الْأَكْبَرَ قد اختبرها، واحتملها، وهزمها. وهو يُقَدِّمُ لَنَا الموارد اللازمة (الرَّحْمَةُ، والحكمة، والقوة، والقداسة، والصَّبْرُ) لكي يساعدنا في سُلُوكِنَا مَعَ اللَّهِ. في ضَوْءِ ذَلِكَ، أَيْضًا كَانَتِ أخطاؤُكَ أو خطاياكَ أو إخفاقاتُكَ، فَإِنَّهُ مُسْتَعِدٌّ أَنْ يَسْتُرَّهَا بِدَمِهِ مِنْ أَجْلِكَ. فقد دَفَعَ أَجْرَةَ خَطَايَانَا بِأَنْ سَفَكَ دَمَهُ لِأَجْلِنَا. لذلك، مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهُ سَيَسَاعِدُكَ عَلَى الشَّهَادَةِ بِحِكْمَةٍ، وَأَنَّهُ سَيَقْوِيكَ، وَيُعْزِي قَلْبَكَ، وَيُرْشِدُكَ إِلَى عَائِلَتِهِ الْمُمتدة. ونحن مُطَالِبُونَ بالتَضَرُّعِ إِلَيْهِ وَالثِّقَةِ فِي إِرْشَادِ رُوحِهِ الْقُدُّوسِ.

وتلخيصًا لما سَبَقَ، مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ قَرَارَنَا بِاتِّبَاعِ الْمَسِيحِ قد تكون له عواقب قاسية على علاقتنا بأفراد عائلتنا الأرضية. ولكنَّ يَسُوعَ أَخْبَرَنَا سَلَفًا أَنَّ هَذَا سَيَحْدُثُ وَأَعْطَانَا رَجَاءً. فقد دَبَّرَ لَنَا الْمَسِيحُ عَائِلَةً مُمتدةً جَدِيدَةً عَلَى الْأَرْضِ وإلى الأبد. وهو نفسه أَخُونَا الْأَكْبَرُ. والله هو أَبُونَا. ومع أَنَّهُ مِنَ الْمَهْمِ أَنْ تَكُونَ هُوَيْتِنَا قَائِمَةً عَلَى علاقتنا القويّة بأفراد عائلتنا الأرضية، فَإِنَّ الشَّيْءَ الْأَكْثَرَ أَهْمِيَّةً هُوَ أَنْ نَتَمَتَّعَ بِعَلاقَةٍ مَعَ عَائِلَتِنَا الرُّوحِيَّةِ الْجَدِيدَةِ وَأَنْ نَسْتَمِدَّ هُوَيْتِنَا الْأَسَاسِيَّةَ مِنْ تِلْكَ الْعَائِلَةِ.

وَيَسْتَخْدِمُ بُولُسُ استعارة أخرى لارتباطنا بعائلتنا الرُّوحِيَّةِ في أثناء حديثه عن الكنيسة بوصفها جسد المسيح (1كورنثوس 12). لاحظ أَنَّ "الكنيسة" ليست مَبْنَىً حَجْرِيًّا، وليست مُؤَسَّسَةً، بَلْ هِيَ عُضْوٌ حَيٌّ وَكِيَانٌ رُوحِيٌّ رَأْسُهُ الْمَسِيحُ. فحياته فينا، وهو يُعْطِي المَواهبَ الرُّوحِيَّةَ لِكُلِّ مَنْ. وهو يريدينَا أَنْ نَنمو مَعًا، وَأَنْ نَصِيرَ مَسْئُولِينَ بَعْضُنَا عَنْ بَعْضٍ. فوجودنا مَعًا كَمُؤْمِنِينَ سَيَزِيدُنَا ثَبَاتًا فِي أَوْقَاتِ الاضطهاد.

وهناك أسباب عديدة تمنعنا مِنَ الاختلاط بمؤمنين آخرين. فقد يكون السَّبَبُ فِي ذَلِكَ عَائِدًا إِلَى خِيَانَةِ تَعَرَّضَتْ لَهَا فَجَعَلَتْكَ تُؤَثِّرُ الْعُزْلَةُ. وقد يكون السَّبَبُ فِي ذَلِكَ هُوَ أَنَّكَ تَنْتَمِي إِلَى خَلْفِيَّةٍ مَسِيحِيَّةٍ وَأَنَّكَ عُضْوٌ فِي كَنِيسَةٍ، وَلَكِنَّكَ لَا تَجْرُو عَلَى الاختلاط بمؤمنين جُدُّ يَنْتَمُونَ إِلَى الخَلْفِيَّةِ التي تُشكِّلُ الْأَغْلَبِيَّةَ السَّاحِقَةَ. والحقيقة هي أَنَّ هَذِهِ الْمَخَافَ لَهَا مَا يُبَرِّرُهَا. ولكن عندما تكون منفردًا فَإِنَّكَ تَكُونُ ضَعِيفًا. وعندما تكون وحيدًا فَإِنَّكَ سَتَتَوَقَّعُ إِلَى الشَّرْكَاءِ الْحَيَّةِ مَعَ مُؤْمِنِينَ آخَرِينَ. وعندما تكون مُعْزَلًا فَإِنَّكَ تَحْرِمُ نَفْسَكَ مِنَ المَواهبِ التي يَتَمَتَّعُ بِهَا إِخْوَتُكَ وَأَخَوَاتُكَ. وعندما تكون وحيدًا فَإِنَّكَ تَحْرِمُ نَفْسَكَ فُرْصَةَ خِدْمَتِهِمْ مِنْ خِلَالِ المَواهبِ التي أعطاك اللَّهُ إِيَّاهَا.

وهذا هو ما تَحَدَّثَ عَنْهُ بُولُسُ فِي 1كورنثوس 12. وهذا يُرِينَا أَنَّ كُلَّ عُضْوٍ فِي جَسَدِ الْمَسِيحِ يَحْتَاجُ إِلَى الْأَعْضَاءِ الْآخَرَى فِي الْجَسَدِ! وهذا ليس حَضًّا عَلَى الذَّهَابِ إِلَى الكَنِيسَةِ، بَلْ هُوَ حَضٌّ عَلَى الانخراط فِي الْحَيَاةِ الْعَائِلِيَّةِ. فحجارة البناء فِي جَسَدِ الْمَسِيحِ تَتَأَلَّفُ مِنْ أَنْاسٍ وَلَيْسَ حِجَارَةً. وهذه حقيقة! فَالشَّرْكَاءُ مَعَ مُؤْمِنِينَ آخَرِينَ لَهُمْ عَلاقَةٌ حَيَّةٌ بِاللَّهِ مِنْ خِلَالِ الْمَسِيحِ تُقْوِيكَ فِي أَوْقَاتِ الْمِحَنِ وَالشَّدَائِدِ.

## أسئلة للمراجعة والنقاش

تمرين: اقرأ 1كورنثوس 12.



ما العضو الحي الذي ترى أنك تمثله في الجسد؟ هل تعرف المواهب الروحية التي وهبها الله لك؟ إن لم تكن تعرفها، اسأل الله أن يكشفها لك. هل أنت مُنخرط في مجموعة (صغيرة) من المؤمنين في الوقت الحالي؟ إذا كنت كذلك، اشكر الله على هؤلاء الإخوة والأخوات. فكر في طرق يمكنكم من خلالها أن تدعموا بعضكم بعضاً في المجموعة، ولا سيما في أوقات الضيق والضغط. إذا لم تكن مُنتمياً إلى مجموعة، اطلب من الله أن يُعرفك إلى أفراد عائلة. فكر في أي معوقات للشركة مثل الخوف أو عدم الثقة (من "المؤمنين الجدد" مثلاً). صلّ طالباً من الله أن يعطيك القوة للتغلب على هذه المعوقات. اكتب عدداً من الخطوات العملية التي يمكنك القيام بها لتحسين علاقتك بإخوتك وأخواتك.

## الخلاصة

في ختام هذا الدرس، سوف نفتح كُتُبنا المقدسة على نصٍّ يُلخص نقاشنا بعمق أكبر من أي كلمات أخرى. إن هذه الكلمات المُقتبسة من رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية كانت وما تزال مصدر تعزية كبيرة لكثيرين ممن اختبروا الضيق والاضطهاد.

رومية 8: 15-39:

إذ لم تأخذوا رُوح العبودية أيضاً للخوف، بل أخذتم رُوح التَّبَنِّي الذي به نصرُحُ: «يا أبا الآب». الرُّوح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله. فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً، وورثة الله ووارثون مع المسيح. إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه.

فإنني أحسب أن الآم الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا. لأنَّ انتظار الخليقة يتوقّع استعلان أبناء الله. إذ أخضعت الخليقة للبطل - ليس طوعاً، بل من أجل الذي أخضعها - على الرجاء. لأنَّ الخليقة نفسها أيضاً ستعق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله.

فإننا نعلم أن كلَّ الخليقة تئن وتتمخض معاً إلى الآن. وليس هكذا فقط، بل نحن الذين لنا باكورة الروح، نحن أنفسنا أيضاً نئن في أنفسنا، متوقّعين التَّبَنِّي فداء أجسادنا. لأننا بالرجاء خلصنا. ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء، لأنَّ ما ينظره أحد كيف يرجوه أيضاً؟ ولكن إن كنا نرجو ما لسنا ننظره فإننا نتوقّعه بالصبر.

وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا، لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي. ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها. ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح، لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين.

ونحن نعلم أن كلَّ الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله، الذين هم مدعوون حسب قصده. لأنَّ الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكنوا مشابهين صورة ابنه، ليكون هو بكرًا بين إخوة كثيرين. والذين سبق فعينهم، فهو لاء دعاهم أيضاً. والذين دعاهم، فهو لاء برّرهم أيضاً. والذين برّرهم، فهو لاء مجدّهم أيضاً.

فماذا نقول لهذا؟ إن كان الله معنا، فمن علينا؟ الذي لم يُشفق على ابنه، بل بذله لأجلنا أجمعين، كيف لا يهبنا أيضاً معه كلَّ شيء؟ من سيشتكي على مختاري الله؟ الله هو الذي يبرّر. من هو الذي يدين؟ المسيح هو الذي مات، بل بالحرية قام أيضاً، الذي هو أيضاً عن يمين الله، الذي أيضاً يشفع فينا. من سيفصلنا عن محبة المسيح؟ أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف؟ كما هو مكتوب: «إننا من أجلك نمت كلَّ النهار. قد حسبنا مثل غنم للذبح».

وَلَكِنَّا فِي هَذِهِ جَمِيعَهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا. فَإِنِّي مُتَيْقِنٌ أَنَّهُ لَا مَوْتَ وَلَا حَيَاةَ، وَلَا مَلَائِكَةَ وَلَا رُؤُسَاءَ وَلَا قُوَّاتٍ، وَلَا أُمُورَ حَاضِرَةً وَلَا مُسْتَقْبَلَةً، وَلَا عُلُوَّ وَلَا عُمُقَ، وَلَا خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَفْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.

#### تمرين:

- (أ) احفظ عن ظهر قلب بضعة آياتٍ من هذا المقطع، أو احفظ المقطع كاملاً. تأمل في هذه الآيات في الأسابيع القادمة.
- (ب) مادة القراءة الإضافية (جلين بينر) تتضمن شهادة مُفَصَّلة لـ "ريتشارد وورمبراند".
- (1) دَوِّن ملاحظاتك عن الأساليب التي استخدمها العدو لتحطيم معنويات ريتشارد وإدخاله في التجربة.
- (2) ما المبادئ الكتابية التي ساعدت ريتشارد في الصُّمود؟
- (3) فكَّر في ما إذا كان العدو يستخدم نفس الأساليب في خدمتك، وفكَّر في الطرق التي يمكن لنفس المبادئ الكتابية أن تساعدك على الثَّبات والصُّمود.

#### اختبار تقييمي (الاقتراح الأول)

اقرأ إنجيل متى كاملاً ودَوِّن الملاحظات عن جميع الآيات التي تتحدَّث عن المقاومة والألم. اذكر أسباب تلك المعارضة وذلك الألم. اذكر أيضاً وعود يسوع وكلماته المُشجِّعة للمُتألِّمين. تذكَّر أيضاً أن تذكر مثال يسوع في التَّعامل مع الألم.

#### اختبار تقييمي (الاقتراح الثاني)

اقرأ سفر أعمال الرُّسل كاملاً. دَوِّن كُلَّ حادثة واجَهَ فيها الرُّسل مقاومةً أو اضطهاداً. اكتب مُلَخَّصاً عن كُلِّ موقفٍ من هذه المواقف مع تدوين أسباب الاضطهاد، وردود فعل المؤمنين، ونتيجة ذلك الاضطهاد. وفي كُلِّ موقفٍ، اذكر مبدئاً واحداً على الأقل يمكن أن يساعدك أنت والآخرين على الثَّبات في أوقات الاضطهاد.

## المراجع

Boyd-MacMillan, Ronald *Faith That Endures – the Essential Guide to the Persecuted Church*. Grand Rapids, Baker Publishing Group, (2006)

Brown, Jeremiah, *What is Available and Needed in Discipleship Materials Helping Believers Prepare For Suffering* in: John Stringer (ed), St Francis Magazine Vol 7:1, (Feb 2011).  
<http://www.stfrancismagazine.info/ja/images/stories/Discipleship-Brown.pdf>.

Dongell, J. *John: a Bible commentary in the Wesleyan tradition*. Indianapolis, IN: Wesleyan Publishing House, (1997).

Estabrooks, Paul and Cunningham, Jim. *Standing Strong Through the Storm: Victorious Living for Christians Facing Pressure and Persecution*. Santa Ana, CA: Open Doors International, (2004)

Eusebius of Caesaria.. The Church History of Eusebius. In P. Schaff & H. Wace (Red.), A. C. McGiffert (Vert.), *Eusebius: Church History, Life of Constantine the Great, and Oration in Praise of Constantine*. New York: Christian Literature Company. (1890)

Fernando, Ajith. *The Call to Joy and Pain: Embracing Suffering in Your Ministry* Wheaton: Crossway Books, (2007)

Hubbard, David A. and Glenn W. Barker, general editors. *Word Biblical Commentary*. 59 Volumes. Dallas: Word Books, 1982-2005

Beasley-Murray, G. R. *John* (Vol. 36). Dallas: Word Books, (2002).

Muller, Roland. *Honor And Shame: Unlocking the Door*. USA: Xlibris Corporation, (2000)

Penner, Glenn, *In the Shadow of the Cross; A Biblical Theology of Persecution and Discipleship*, Bartlesville, OK: Living Sacrifice Books, (2004)

Ripken, Nik, *The insanity of God: A True Story of Faith Resurrected*, B&H Publishing Group, (2013).

Ripken Nik, *The insanity of Obedience, Walking with Jesus in Tough Places*, B& H Publishing Group, (2014)

Sookdheo, P., ed. 2005. *The persecuted church*. Lausanne Occasional Paper No. 32. The Lausanne Committee for World Evangelization.

Taylor, Bill ed. *Sorrow and Blood: Doing Mission in Contexts of Suffering. Persecution and Martyrdom*. World Evangelical Alliance, 2012.